جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الصفات الإلهية عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره "التحرير والتنوير" -صفات المعاني- أنموذجا

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية– تخصص: عقيدة

إعداد الطالبة:
علوان مريم

الأستاذ المشرف:
معمر قول

لجنة المناقشة

د. غريسي محمد الصالح	جامعة الشّهيد حمّه لخضر– الوادي–	أستاذ مساعد "أ"	رئيسا
د. معمر قول	جامعة الشهيد حمّه لخضر– الوادي–	أستاذ مساعد "ب"	مشرفا و مقررا
د. نصيرة عمارة	جامعة الشهيد حمّه لخضر– الوادي–	أستاذ مساعد "أ"	مناقشا

السنة الجامعية: 1438– 1439هـ/ 2017– 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله أولا وأخيرا على أن وفقني ويسر لي هذا البحث، وأسأله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

ثم وفاء مني لأهل الفضل بفضلهم، من باب من لا يشكر الله لا يشكر الناس فإنه لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل، وبالغ الامتنان والتقدير إلى أستاذي المشرف الأستاذ "معمر قول" على توجيهاته القيمة التي كانت لي خير عون في بحثي هذا، وأيضا على صبره على تقصيري.

كما أود أن أبدي شكري وتقديري لعمال مكتبة أحمد عروة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، على تسهيلهم لي عملية البحث في المكتبة.

والشكر موصول لكل من ساهم من قريب أو بعيد في مساعدتي لإنجاز هذا العمل المتواضع، داعية من المولى تبارك وتعالى التوفيق والسداد.

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين أطال الله عمرهما، وأعزهما، جل شأنه

إلى أخواتي وأخوتي الذين دعموني لإتمام هذا العمل

إلى صديقاتي ورفيقات دربي دون استثناء

إلى كل من جمعني بهم القدر يوما من وسعتهم ذاكرتي ولم

تسعهم مذكرتي

ملخص المذكرة

ففي هذه السطور ألخص بحثي بكلمات مختصرة، ألقي فيها الضوء، على ما تضمنه موضوع مذكرتي الموسومة بعنوان الصفات الإلهية عند الإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره –صفات المعاني– أنموذجا.

فأقول مستعينة بالعلي القدير، أن هذا البحث لا يعد جديدا بل هناك دراسة سابقة، وهي عبارة عن رسالة ماجستير بعنوان "الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور مذهبه وآراؤه العقدية"، وقد تلخص عملي في هذا البحث، بتخصيص فصل تطرقت فيه إلى التعريف بحياة الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور وبتفسيره، مبرزة أهم معالم سيرته الذاتية، وإبراز أهمية تفسيره. ثم أفردت فصلين كاملين، تناولت فيهما موقف ابن عاشور وآرائه من صفات المعاني، ومقارنتها بآراء المتقدمين والتأخرين من الأشاعرة، بمقابل المعتزلة، وذلك من خلال نقل كلام ابن عاشور في تفسيره، على الآيات الكريمات التي تتكلم حول صفات المعاني، ثم نقل أقاويل بعض أعلام الأشاعرة أو المعتزلة من مصادرهم، وذلك لعمل مقارنة للتعرف على أوجه التوافق والاختلاف بينه وبين أعلام مذهبه. يلي ذلك الخاتمة التي بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، بعدها الفهارس العامة.

n these lines I summarize my research in short, in which I shed light, on the contents of the subject of the notes of the label entitled qualities of meanings in the son of Ashour through the interpretation of "liberation and enlightenment".

This is a study entitled "Sheikh Mohammed Al-Taher Ibn Ashour, his doctrine and doctrinal views." My work in this study summarizes the chapter on the definition of the life of Sheikh Muhammad al-Taher Ben Ashour and his interpretation, highlighting the main features of his biography, and highlight the importance of interpretation. Then I devoted two full chapters, which dealt with the position of Ibn Ashour and his views of the meanings of meanings, and compare the views of the applicants and the backward of the poets, in return for the Mu'tazila, through the transfer of the words of Ibn Ashour in his interpretation, the verses of the creations that speak about the characteristics of meanings, Or Mu'tazil from their sources, in order to make a comparison to identify the differences and differences between him and the flags of his doctrine. This is followed by the conclusion in which the most important findings were reached, followed by the general indexes.

المقدمة

مقدمة

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد

إن الله منّ علينا أن جعلنا من أمة رسوله الكريم -ﷺ-، الذي أنزل عليه القرآن، وختمت به الرسالة. فلما كان الإسلام دين الحق، الذي ارتضاه الله -عز وجل- للبشرية جمعاء، فأرسل إليهم خاتم الأنبياء والمرسلين — ﷺ-، بشريعة ومنهج مبين، لهدايتهم، وتقويم سلوكهم، موضحا لهم الطريق المستقيم. فبعد تبلور معالم الدين، ظهرت علوم شتى تناولت مختلف مجالات الدين الإسلامي، ومن بين هذه العلوم علم الكلام الذي كان يهتم بالدفاع عن الدين في وجه الفلاسفة والملاحدة من الأمم والديانات الأخرى، وكان من أهم مباحث علم الكلام مبحث الصفات الإلهية لأنه يختص بالذات الإلهية. إن مسألة الصفات تعتبر من أهم المشاكل التي تنازع فيها المتكلمون، والتي كانت مثارا للخلاف بين الفرق المختلفة من مثبتين ونفاة، ولعل أشهر تلك الفرق على الإطلاق هم الأشاعرة والمعتزلة الذين خاضوا وجالوا كثيرا في هداته مسألة على مر الزمن.

أهمية الموضوع: ونظرا لأهمية هذا الموضوع رأيت أن أفرد أحد أعلام المذهب الأشعري في الزمن المعاصر بالدراسة وهو العلامة الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور صاحب تفسير "التحرير والتنوير"، الذي يعد أحسن تفاسير العصر الحديث لما تضمنه من معارف شتى في جميع المجالات العلمية. هذا إحدى الأسباب التي دفعتني أن يكون موضوع مذكرتي: " الصفات الإلهية عند ابن عاشور من خلال تفسيره "التحرير والتنوير" -صفات المعاني — أنموذجا-.

إشكالية البحث: الأمر الذي دفعني إلى طرح الإشكال الآتي: هل إلتزم ابن عاشور بمذهبه الأشعري في طرحه لصفات المعاني أم لا؟ هل أثبت ابن عاشور صفات المعاني كما أثبتتها الأشاعرة؟ فيم وافق وخالف ابن عاشور مذهبه الأشعري؟

أسباب اختيار الموضوع :تمثلت في أسباب ذاتية وموضوعية.

أ. الأسباب الذاتية هي:

1. الرغبة الذاتية في دراسة هذا الموضوع.
2. التعرف على الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور وإبراز أهم معالم سيرته الذاتية.

3. إبراز إسهاماته في حياة المسلمين من خلال تفسيره "التحرير والتنوير".

ب. أما الأسباب الموضوعية:

1. قلة الدراسات السابقة في هذ الموضوع.
2. الأهمية القصوى لمسألة الصفات باعتبار تعلقها بالذات الإلهية ومجال التوحيد.
3. إبراز موقف الشيخ ابن عاشور في هذه المسألة من خلال تفسيره التحرير والتنوير، وهو موضوع دراستنا.

أهداف البحث: أما الأهداف المرجوة من البحث:

1. السعي إلى نيل مرضاة الله عز وجل من خلال هذا العلم.
2. الحث على مطالعة تفسير الشيخ ابن عاشور، وإلقاء الضوء عليه وما يحتويه من معارف شتى، أهمها في جانب علم الكلام، وإبراز موقفه من مسألة صفات المعاني.
3. إبراز جهود ابن عاشور في خدمة المسلمين من خلال آرائه في مختلف العلوم وخاصة الآراء الخاصة بعلم العقيدة.

الدراسات السابقة: التي اعتمدت عليها فهي: كتاب تلميذه ابن خوجة "الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة" وكتاب "شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره" للدكتور بلقاسم الغالي، وقد استعنت بهما في ترجمة حياة الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور. كما استعنت برسالة ماجستير الباحثة حجيبة شيدخ الموسومة ب"الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور مذهبه وآراؤه العقدية" التي استفدت منها في موضوعي صفات المعاني، إذ تناولت الطالبة موضوع صفات المعاني كجزئية في البحث، أما أنا فقد تناولت الموضوع بشكل موسع وأكثر تفصيلا، فقد سهلت لي عملية البحث.

الصعوبات: لا يخلو أي بحث علمي من صعوبات تعتري الباحث، وتمثلت الصعوبات عندي في ضيق الوقت، وقلة المصادر العلمية، وأكثر صعوبة واجهتني هي تشعب المادة العلمية وتوسعها.

المنهج المتبع في الدراسة: بالنسبة للمنهج الذي اعتمدت عليه هو المنهج التاريخي بالنسبة لترجمة حياة الشيخ ابن عاشور واعتمدت المنهج الاستقرائي في استقراء آراء ابن عاشور من

تفسيره، وآراء بعض أعلام الأشاعرة من أمهات كتبهم، وعمدت بعد ذلك إلى تحليلها وفق المنهج التحليلي واستنطاق محتوياتها المعرفية ونسبتها إلى أصحابها، يتخلل ذلك المنهج المقارن لإبراز أوجه التوافق والاختلاف.

وقد اعتمدت على الخطة الآتية التي قسمت فيها بحثي :

مقدمة.

الفصل التمهيدي: الشيخ الطاهر بن عاشور وتفسيره التحرير والتنوير

المبحث الأول: عصره وحياته

المطلب الأول: عصره

المطلب الثاني: اسمه ونسبه

المطلب الثالث: نشأته

المبحث الثاني: مساره العلمي

المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

المطلب الثاني: المناصب التي تقلدها

المطلب الثالث: مكانته العلمية ووفاته

المبحث الثالث: تفسير التحرير والتنوير المنهج والمصادر

المطلب الأول: التعريف بتفسير التحرير والتنوير

المطلب الثاني: المنهج العام في تفسير التحرير والتنوير

المطلب الثالث: مصادر ابن عاشور في تفسيره

الفصل الأول: (القدرة والإرادة و العلم) عند الشيخ ابن عاشور

المبحث الأول: صفة القدرة

المطلب الأول: تعريف القدرة لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: موقف ابن عاشور من صفة القدرة.

المبحث الثاني: صفة الإرادة

المطلب الأول: تعريف الإرادة لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: موقف ابن عاشور من صفة الإرادة

المبحث الثالث: صفة العلم

المطلب الأول: العلم لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: موقف ابن عاشور من صفة العلم

الفصل الثاني: (السمع والبصر والحياة والكلام) عند الشيخ ابن عاشور

المبحث الأول: صفة السمع والبصر

المطلب الأول: تعريف السمع والبصر لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: موقف ابن عاشور من صفتي السمع و البصر

المبحث الثاني: صفة الحياة

المطلب الأول: الحياة لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: موقف ابن عاشور من صفة الحياة

المبحث الثالث: صفة الكلام

المطلب الأول: الكلام لغة و اصطلاحا

المطلب الثاني: موقف ابن عاشور من صفة الكلام

الخاتمة

الفصل التمهيدي

الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور وتفسيره

"التحرير والتنوير"

المبحث الأول: عصر وحياة الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور

المطلب الأول: عصره

عاصر الشيخ الطاهر بن عاشور أسوأ حقبة مرت بها الأمة العربية والإسلامية، سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ودينيا وثقافيا، هذه الحقبة العصيبة التي غدت فيها أقطار العروبة والإسلام مستعمرات أو محميات تابعة للقوى الاستعمارية الكبرى، ولم يبق إلا بعض المقاطعات التابعة اسميا للخلافة العثمانية الضعيفة [1].

أما البلاد التونسية فكانت ترزح تحت وطأة الديون الخارجية وكان العبث والفساد والارتشاء قد عم حكام البلاد، وأثقل كاهل التونسيين بالضرائب، وعمت الفوضى وساءت الحالة الاقتصادية للأفراد والدولة، وفرّ الوزير الأول ابن عباد، وبدأت الأطماع الاستعمارية في البلاد التونسية ظاهرة للعيان[2]. ولاسيما بعد فرض بنود معاهدات الحماية المذلة عليها، وضعف الخلافة العثمانية على حمايتها، وتنازع الأمراء على الحكم، هذه الفوضى انعكست على الجانب الاجتماعي والاقتصادي والديني والأخلاقي والعلمي، فقد عم الجهل وسيطرت الخرافات والأباطيل والبدع على أذهان العامة، كما سيطرت الطرق الصوفية ورجال الزوايا على عامة الناس، وسلبتها أموالها باسم الدين، وتفشت الأمية بين أفراد الشعب التونسي، وفي ظل هذه الأوضاع والظروف المتردية ولد ونشأ وتربى وتعلم وتكون ودعا ووعظ وأرشد وكتب وناظر...الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور -رحمه الله-، وبسبب تردي الأوضاع وخطورتها على الوجود الحضاري والإسلامي، انبرت الحركات الإصلاحية في جميع الأقطار، تحرك الهمم، وتوقظ الضمائر، وتنير الطريق، فاجتمعت عوامل النهوض الداخلية والخارجية لتصنع الرجال المصلحين، والعلماء المجددين أمثال الطاهر بن عاشور[3].

---

[1]- رانية جهاد إسماعيل الشوبكي، الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير المعاني والبديع، (رسالة ماجستير)، تحت إشراف: أ. د. مُحَمَّد شعبان علوان، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2009م، ص7.

[2]- بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 1996م، ص17،18.

[3] - رانية جهاد اسماعيل الشويكي، المرجع السابق، ص 07.

المطلب الثاني: حياته

الفرع الأول: اسمه:

يقول ابن خوجة:(هو مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد الشاذلي بن عبد القادر بن مُحَمَّد بن عاشور، وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير مُحَمَّد العزيز بن مُحَمَّد الحبيب بن مُحَمَّد الطيب بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بوعتور[1])[2].

الفرع الثاني: نسبه:

يقول الأستاذ بلقاسم الغالي: (وأسرة آل عاشور يعود أصلها الأول إلى مُحَمَّد بن عاشور الذي ولد بمدينة سلا[3] بالمغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس فارا بدينه من القهر والتنصير، وقد توفي سنة 1110هـ ، وقد تقلد مناصب هامة كالقضاء والإفتاء والتدريس والإشراف على الأوقاف الخيرية والنظارة على بيت المال والعضوية بمجلس الشورى) [4].

[1] – هو: الشيخ مُحَمَّد العزيز بن مُحَمَّد الحبيب بن مُحَمَّد الطبيب بن الوزير مُحَمَّد بن مُحَمَّد عتور الصفاقسي التونسي، ولد سنة 1240هـ، في بتونس، وكان وزيرا للمالية في عام 1283هـ، ثم تقلد منصب الوزارة الكبرى سنة 1300هـ، ولما توفي سنة 1325هـ/ 1907هـ أمر الوالي (مُحَمَّد الناصر باي) بدفنه في مقبرة الأسرة المالكة. – ينظر لمحمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج3، ص255. وينظر إلى خير الدين الزركلي، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002م، ج6، ص286.

[2] – ابن خوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، د ت، د ط، ج1، ص143.

[3] – مدينة تقع بالمغرب الأقصى، وكانت مقرا لكثير من المسلمين الذين فروا بدينهم من الأندلس. – ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995م،ج5، ص99.

[4] – بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، ص35.

الفرع الثالث: مولده

ولد العلامة مُحَمَّد الطاهر بن عاشور –رحمه الله– في ضاحية المرسى[1] في تونس، في جمادى الأولى سنة (1296هـ)، الموافق ل سبتمبر (1879م) بقصر جده لأمه الشيخ مُحَمَّد العزيز بوعتور[2].

المطلب الثالث: نشأته وطلبه للعلم

ترعرع ابن عاشور في أحضان أسرة علمية، ونشأ بين أحضان والد يأمل أن يكون على مثال جده في العلم والنبوغ والعبقرية، وفي رعاية جده لأمه الوزير الذي كان يحرص على أن يكون خليفة لهم في العلم والجاه[3].

اتجه ابن عاشور، كأبناء جيله إلى حفظ القرآن العظيم فقرأه على المقرئ مُحَمَّد الخياري بمسجد سيدي أبي حديد المجاور لبيتهم بنهج الباشا بمدينة تونس وعمره آنذاك ست سنوات. ثم حفظ مجموعة من المتون العلمية التي تهيئ الطالب إلى التعليم بجامع الزيتونة كمتن ابن عاشر والأجرومية وغيرهما[4]. وبعد ذلك التحق بجامع الزيتونة[5] في سنة 1310هـ- 1892م، وعمره 14 سنة ووقع تكليف العلامة الشيخ عمر بن الشيخ لترتيب دروسه وتعيين مشايخه الأولين فكان أول اسم ذكره من صالح الشريف، وقرأ بجامع الزيتونة على جماعة من أعلامه منهم إبراهيم المارغني، سالم بوحاجب، وعمر بن الشيخ، مُحَمَّد النجار، ومُحَمَّد بن يوسف، مُحَمَّد

---

[1]* – المرسى: ضاحية من ضواحي العاصمة تونس، لها تاريخ قديم. – ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص107.

[2] – انظر إلى: مُحَمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984م، ج3، ص304، وينظر أيضا خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،ط6، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج6، ص178.

[3] – مُحَمَّد إبراهيم الحمد، التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ط1، دار الخزيمة، السعودية، 2008م، ج1، ص18.

[4] – بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، ص 37

[5] – هو: أول جامعة في العالم الإسلامي وهو أقدم جامع في تونس بعد المسجد الجامع بالقيروان، يعد ثاني الجوامع التي بنيت في "إفريقية" بعد جامع عقبة بن نافع في القيروان، ويرجح المؤرخون أن من أمر ببنائه هو حسان بن النعمان عام 79هـ وقام عبيد بن الحباب بإتمام عمارته في 116هـ الموافق ل736م. ثريا بن حمد، مساجد ومعالم (جامع الزيتونة)، مجلة الخبر الإسلامي، العدد الأول، 2012، ص04.

النخلي إلى أن أحرز شهادة التطويع سنة 1317هـ-1896م[1].ثم عاد إلى حضور دروس الشيخ مُحَمَّد النخلي فقرأ عليه الوسطى في العقيدة ،وشرح المحلى على جمع الجوامع في أصول الفقه ،والمطول في البلاغة، الأشموني في النحو. كما حضر مع صديقه الشيخ مُحَمَّد الخضر حسين درس الأستاذ عمر ابن الشيخ لتفسير البيضاوي، ودرس الأستاذ الشيخ مُحَمَّد النجار لكتاب المواقف، ودرس عند الشيخ سالم بوحاجب لكتابي البخاري والموطأ بشرحيهما[2].

[1] – مُحَمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ص304.

[2] – مُحَمَّد بن سعد عبد الله القرني، الإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، رسالة ماجستير، د. مُحَمَّد ولد سيدي ولد حبيب، كلية الدعوة وأصول الدين فسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، السعودية، 1427هـ، ص11.

المبحث الثاني: مساره العلمي

المطلب الأول: شيوخه

شيوخه الذين نهل منهم منابع العلم، بمختلف فروعه هم علماء وأساتذة أجلاء. وأشهرهم حسب ما أفاد به تلميذه ابن خوجة في كتابه "شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَّد الطاهر بن عاشور، وأيضا ما ذكره الدكتور بلقاسم الغالي في كتابه "شيخ الجامع الأعظم مُحَّد الطاهر بن عاشور (حياته وآثاره)"ما يلي:

1.جده الوزير بوعتور[1]:من مظاهر عناية جده به تدوينه بخط يده لمجموع فريد جمع له به عيون الأدب، ونصوص الحكم وبدائع النظم والنثر. وأيضا فتح له خزانة كتبه، وكتب له مصنفات في الحديث والبلاغة مثل متن البخاري وكتاب المفتاح للسكاكي، الذين مازالت تحتفظ بهما المكتبة العاشورية العامرة، شاهدة بفائق عناية الجد بحفيده.

2.عبد القادر التميمي[2]: وأخذ عنه تجويد القرآن، وعلم القراءات وبخاصة رواية قالون.

3.الشيخ مُحَّد النخلي[3]: درس عليه من كتب علوم الوسائل أمي قطر، والمكودي على الخلاصة، ومقدمة الإعراب في النحو، ومختصر السعد في البلاغة، والتهذيب في المنطق، وتخرج به في أصول الفقه بدراسة الحطاب على الورقات، والتنقيح، وفي الفقه المالكي كفاية الطالب على الرسالة .

---

[1] – سبقت ترجمته.

[2] – لم أقف له على ترجمة.

[3] – هو: أبو عبد الله مُحَّد النخلي القيرواني العلامة، دخل الزيتونة سنة1304هـ فأخذ عن الشيخ عمر ابن الشيخ، وسالم بوحاجب وغيرهم، صار أستاذا متضلعا، قضى جل عمره قراءة وإقراء، ختم الكتب العالية، توفي سنة 1342هـ. – مُحَّد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ، 2003م، ج1، ص425.

4.الشيخ مُحَمَّد صالح الشريف[1]: قرأ عليه كتاب الشيخ خالد الأزهري، والقطر لابن هشام، والمكودي على الخلاصة في النحو، والسلم في المنطق، وفي علوم المقاصد مختصر السعد على العقائد النفسية، والتاودي على التحفة في الفقه.

5.الشيخ مُحَمَّد النجار الشريف[2]: درس عليه كتاب المكودي عل الخلاصة في النحو، ومختصر السعد في البلاغة والمواقف في علم الكلام، والبيقونية في مصطلح الحديث.

6.الشيخ مُحَمَّد الطاهر جعفر[3]: قرأ عليه كتاب المحلى على جمع الجوامع في أصول الفقه، والشهاب الخفاجي على الشفاء للقاضي عياض في السيرة النبوية.

7.الشيخ أحمد جمال الدين[4]: قرأ عليه القطر في النحو، والدردير في الفقه.

8.الشيخ مُحَمَّد صالح الشاهد[5]: درس عليه الدردير.

9.الشيخ مُحَمَّد العربي الدرعي[6]: درس عليه كفاية الطالب على الرسالة في الفقه.

10.الشيخ عمر ابن الشيخ [7]: أخذ عنه شرح كتاب "السعد على العقائد النفسية" وتفسير البيضاوي، وكانت أشهر دروسه لكتاب المواقف لعضد الدين الإيجي. ولقد كان لهذه الدروس صداها في تفسيره "التحرير والتنوير" فيما بعد.

---

[1] – هو: الشيخ مُحَمَّد صالح الشريف، أصل أسرته من بجاية (الجزائر)، وتخرج على كوكبة من العلماء، أمثال: عمر بن الشيخ، سالم بوحاجب وغيرهما، وانتصب للتدريس بالجامع الأعظم بعد حصوله على شهادة التطويع عام 1304هـ، وشارك في سنة 1316هـ. في لجنة إصلاح التعليم بجامع الزيتونة.

[2] – هو: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عثمان (1255هـ-1331هـ)، فقيه مالكي من أهل تونس، أسندت إليه خطة العدالة سنة1271هـ، ثم الفتوى، من مؤلفاته مجموع الفتاوى وبغية المشتاق في مسائل الاستحقاق وغيرها.- الزركلي، الأعلام، ج6، ص263.

[3] – لم أقف له على ترجمة.

[4] – لم أقف له على ترجمة.

[5] – لم أقف له على ترجمة.

[6] – لم أقف على ترجمة له.

[7] – هو: عمر بن أحمد بن علي بن حسن بن علي بن قاسم المعروف بابن الشيخ، (1239هـ-1329هـ)، تلقى العلم على كبار من أهل علم تونس مثل الشيخ بن صالح، ومُحَمَّد عاشور وغيرهم، وقد اشتغل بالتدريس في جامع الزيتونة مدة درس فيها العلوم المختلفة، وعرف له الفضل في التدريس، ولم تعرف له مصنفات إلا ما حرره تلامذته من دروسه.- بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، ص42،43.

11.الشيخ سالم بو حاجب[1]: أخذ عنه "صحيح البخاري" بشرح القسطلاني و"الموطأ" بشرح الزرقاني قراءة تحقيق.

12.الشيخ عمر بن عاشور[2]: درس عليه "لامية الأفعال" وشروحها في الصرف، وتعليق الدماميني على "المغني" لابن هشام في النحو، و"مختصر السعد" في البلاغة وكتاب "الدردير" في الفقه ، و"الدرة" في علم الفرائض.

هؤلاء من بين العلماء والمشايخ –رحمهم الله– الذين تخرج على يدهم الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، فقد أكسبوه ثقافة موسوعية شملت مختلف العلوم الإسلامية وعلوم اللغة والآداب. فجزاهم الله خير الجزاء .

الفرع الثاني: تلاميذه

يعد الشيخ ابن عاشور معلم الأجيال، فقد عمر طويلا وبارك الله في عمره حتى تتلمذ على يديه القاصي والداني، الكبار والصغار، وتخرج على يديه مصلحون وعلماء. ومن أشهرهم:

1.أبناء الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور من أبرزهم:

نجله الشيخ مُحَمَّد الفاضل بن عاشور[3].

كما تخرج على يديه ابنه الثاني عبد المالك بن عاشور.

2.عبد الحميد بن باديس[4].

---

[1] – هو:سالم بو حاجب النيلي: فاضل مالكي، من أهل تونس،(1243-1342هـ=1827-1924م)، تولى التدريس بجامع الزيتونة ثم الفتيا سنة 1323هـ ثم عين كبيرا لأهل الشورى المالكية، له (شرح على ألفية ابن عاصم) في الأصول، و (ديوان خطب)...، واشترك مع خير الدين باشا التونسي في تحرير كتابه (أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك). – الزركلي، الأعلام، ج3، ص71.

[2] – لم أقف له على ترجمة.

[3] – هو: مُحَمَّد الفاضل بن مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور،(1327هـ-1390هـ)، أديب خطيب، مشارك في علوم الدين، مولده ووفاته بتونس، تخرج بالزيتونة وأصبح أستاذاً فيها فعميداً، شارك في ندوات علمية جمة وفي بعض المؤتمرات للمستشرقين، شغل خطة القضاء بتونس، من آثاره: أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي، وأركان الحياة العلمية بتونس، والتفسير ورجاله وغير . انظر: الأعلام، للزركلي، .326-325

[4] – هو: عبد الحميد بن مُحَمَّد المصطفى بن مكي بن باديس، (1305هـ1359 –هـ)رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، إلى وفاته، ولد بقسنطينة، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس، وأصدر مجلة (الشهاب)، وكان شديد الحملات على

3.مُحَمَّد الحبيب بن خوجة[1].

وهناك العديد من تلاميذ الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مما يصعب حصرهم في هذا المقام، والذي يمكن أن نسطره هنا أن ما من عائلة تونسية أو جزائرية على الأخص إلا ولها صلة وثيقة بجامع الزيتونة، فقد يكون أحد أقرانها درس في الزيتونة، وتتلمذ على الشيخ ابن عاشور، أو أحد تلاميذه المتأثرين به المطبقين لإصلاحاته[2].

الفرع الثالث: مؤلفاته:

ترك الشيخ ابن عاشور للعروبة والإسلام والمسلمين، ثراء علميا متنوعا في التفسير والحديث والأدب وشتى فنون المعرفة، وهذا التنوع المعرفي الذي نلتمسه في آثار الشيخ يعود إلى نشأته العلمية، وتنوع ثقافته الإسلامية. وهي:

أ/ العلوم الإسلامية[3]:

1.التحرير والتنوير .

2.مقاصد الشريعة الإسلامية.

3.أصول النظام الاجتماعي في الإسلام.

4.أليس الصبح بقريب.

5.الوقف وآثاره في الإسلام.

6.كشف المغطى من المعاني الواقعة والألفاظ الواقعة في الموطأ.

7.قصة المولد.

8.حواشي على التنقيح لشهاب الدين القرّافي في أصول الفقه.

9.رد على كتاب الإسلام وأصول الحكم تأليف علي عبد الرازق.

الاستعمار، توفي بقسنطينة ونشرت نبذة منه ثم جمع تفسيره لآيات من القرآن، باسم (مجالس التذكير) ونشر في الجزائر (آثار ابن باديس) في 4 مجلدات. – الزركلي، الأعلام، ج3،ص289

[1] – أحمد بن مُحَمَّد بن الخوجة، أبو العباس، فاضل من شيوخ تونس وعلمائها، مولده(1245–1313هـ) ووفاته (1830–1996م)، ولي قضاء الحنفية، ثم الفتوى، ثم مشيخة الإسلام سنة 1294هـ، من مؤلفاته (كشف اللثام عن محاسن الإسلام) وعدة رسائل مختلفة. – انظر إلى: الزركلي، الأعلام، ج1، ص248.

[2] – بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، ص 66.

[3] – بلقاسم الغالي، المرجع السابق، ص 68، 69.

10.فتاوى ورسائل فقهية.

11.النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح.

12.تعليق وتحقيق على شرح حديث أم زرع.

13.قضايا شرعية وأحكام فقهية وآراء اجتهادية ومسائل علمية.

14.آمال على مختصر خليل.

15.تعاليق على المطول وحاشية السيالكوني.

16.أمالي على دلائل الإعجاز.

17.أصول التقدم في الإسلام.

18.مراجعات تتعلق بكتابي معجز أحمد واللامع للعزيزي.

ب/ مؤلفاته في اللغة العربية وآدابها[1]:

1.أصول الإنشاء والخطابة.

2.موجز البلاغة.

3.شرح قصيدة الأعشى في مدح المحلق.

4.شرح ديوان بشار.

5.الواضح في مشكلات المتنبي لابن جني.

6.سرقات المتنبي.

7.شرح المقدمة الأدبية للمرزوقي على ديوان الحماسة.

8.تحقيق فوائد العقيان للفتح بن خاقان مع شرح ابن زاكور .

9.ديوان النابغة الذبياني (جمع وشرح وتعليق).

10.تحقيق مقدمة في النحو لخلف الأحمر.

11.تراجم لبعض الأعلام.

12.تحقيق الاقتضاب للبطليوسي مع شرح كتاب أدب الكاتب .

13.جمع وشرح ديوان سحيم.

14.شرح معلقة امرئ القيس.

[1] – بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم مُحَّد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، ص69،70.

15.تحقيق لشرح القرشي على ديوان المتنبي.

16.غرائب الاستعمال.

17.تصحيح وتعليق على كتاب الانتصار لجالينوس للحكيم ابن زهر.

18.شرح ديوان ابن الحسحاس.

19.وله مؤلفات في التراجم والتاريخ.

ج/ الدوريات الثقافية[1]: التي كان الشيخ يكتب فيها

1.السعادة العظمى.

2.المجلة الزيتونية.

3.هدى الإسلام.

4.نور الإسلام.

5.مصباح الشرق.

6.مجلة الهداية الإسلامية.

7.مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

8.مجلة المجمع العلمي بدمشق .

9.المنار.

10.الرسالة.

11.الرزنامة التونسية.

12.الثريا.

د/ من الصحف والمجلات التي حفلت بفتاويه:

1.الزهرة.

2.النهضة.

3.الوزير.

[1] – بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم مُحَّد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، ص70،71.

4.الصباح.

5.الفجر[1].

[1] – بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، ص71.

المطلب الثاني: المناصب التي تقلدها

تقلد الشيخ ابن عاشور في حياته العديد من المناصب، وقد ذكرها تلميذه ابن خوجة في كتابه "شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور"، مصنفا إياها إلى:

أ/ الوظائف الإدارية:

- سنة 1320هـ/1903م :نجح في مناظرة الطبقة الثانية وتولى مهام التعليم بصفة رسمية بالجامع الأعظم.

- عام 1321هـ/1904م: انتدب للتدريس بالمدرسة الصادقية[1] وبقي بها إلى غاية 1351هـ/1931م.

- سنة 1324هـ/1905م: شارك في مناظرة التدريس للطبقة الأولى بجامع الزيتونة.

- في سنة 1323هـ/1905م: عين عضوا بمجلس إدارة الجمعية الخلدونية[2].

- وفي سنة 1323هـ/1905م: عين عضوا في اللجنة المكلفة بوضع فهرست للمكتبة الصادقية.

- سنة 1325 هـ/1907م: سمي نائب الدولة لدى النظارة العلمية .

---

[1] – تأسست المدرسة الصادقية في سنة (1291هـ-1875م) على يد خير الدين التونسي، وتعتبر أول مدرسة ثانوية عصرية في البلاد التونسية جاءت لتعاضد مجهود المدرسة الزيتونية في نشر العلم. وقد تخرج منها جل القيادات والشخصيات السياسية التونسية الهامة كالرئيس الحبيب بورقيبة والوزير أحمد بن صالح وغيرهم. هذه المدرسة وضعت برامج حديثة، ضمت إلى جانب اللغة العربية اللغات الأجنبية كالتركية والإيطالية والفرنسية والعلوم الصحيحة كالرياضيات. – على الساعة09:45 بتاريخ 2017/11/11، من الصفحة المدرسة الصادقية /wiki/ .https//ar.wikipedia.org

[2] – هي: أول مدرسة تونسية ذات طابع تجديدي، تم انشاؤها سنة 1986 في العاصمة قرب سوق العطارين، كان الهدف منها إعطاء ثقافة علمية في وسط المتعلمين وخاصة خريجي جامع الزيتونة ذلك لأن تعليمهم ديني فقط، كانت تدرس فيها علوم الجغرافيا والرضيات والحقوق واللغات، وكان تمويلها من هبات وتبرعات أعضاء حركة الشباب التونسي. الجمعية الخلدونية/ http// ar.m .wiki. wikipedia.org /wiki

- سنة 1326هـ/1908م :فعين عضوا في لجنة تنقيح برامج التعليم.

- سنة 1326هـ/1909م :عين عضوا بمجلس المدارس.

- سنة 1327هـ من شهر ربيع الأول الموافق ل مارس 1910م ترأس لجنة فهرست المكتبة الصادقية.

- سنة 1328هـ/1910م: التحق بمجلس إصلاح التعليم الثاني بجامع الزيتونة فكان عضوا به.

- وفي السنة الموالية 1328هـ/1911م عين عضوا بمجلس الأوقاف الأعلى.

- سنة 1343هـ /1924م: عضوا بمجلس الأوقاف الثالث.

- سنة 1348هـ/1930م :عضوا بمجلس الأوقاف الرابع.

- سنة1351هـ/1932-1933م: عين شيخا للجامع الأعظم.

- سنة1365هـ-1945م/1372هـ-1952م: يعاد مباشرة إلى مهامه على رأس مشيخة الجامع الأعظم.

- سنة 1375هـ/1956م: وبعد استقلال البلاد إلى غاية سنة 1380هـ/1960م عين عميدا للجامعة الزيتونية.

ب/ الوظائف القضائية والشرعية:

- سنة 1367هـ/1911م: اختير حاكما بالمجلس المختلط العقاري.
- من سنة 1332هـ/1913م إلى غاية 1342هـ/1923م: عين قاضيا مالكيا بالمجلس الشرعي.
- في رجب 1341هـ/مارس1923م عين مفتيا.

- سنة 1346هـ/1927م ارتقى بعدها إلى خطة كبير أهل الشورى[1].
- سنة 1351هـ/1932م عين شيخ الإسلام المالكي.

وقد باشر كل هذه المهام بكل حكمة وجدّ وحزم.

- وفي سنة 1950م انتخب عضوا بالمجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- وفي سنة 1955م انتخب عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق[2].

المطلب الثاني: مكانته العلمية

قال عنه شيخ الأزهر العلامة المحقق وقرينه في الدراسة مُحَمَّد الخضر حسين[3]: (للأستاذ فصاحة منطق وبراعة بيان، ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر صفاء الذوق وسعة الاطلاع في آداب اللغة)[4].

وقال فيه المصلح الجزائري العلامة مُحَمَّد البشير الإبراهيمي[5]:(علم من الأعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من الذخائر، فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية، ومستقل في الاستدلال، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذرع بتحملها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد، وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي. -هذه لمحات دالة- في الجملة – على منزلته العلمية... وخلاصتها أنه إمام في العلميات لا ينازع في إمامته

[1] – ابن خوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، ج1، ص166، 167، 168.

[2] – نقلا عن ابن خوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، ج1، ص168.

[3] – (1293-1377هـ=1876-1958م) مُحَمَّد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسيني التونسي، عالم إسلامي، أديب وباحث، من أعضاء المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة، وممن تولى مشيخة الأزهر، ولد في نفطة (تونس) وتخرج بجامع الزيتونة ودرس فيه، من مؤلفاته:(حياة اللغة العربية)و(بلاغة القرآن)و(تونس وجامع الزيتونة) وغيرها. – الزركلي، الأعلام، ج6، ص114.

[4] – بوزغيبية مُحَمَّد بن إبراهيم، فتاوى الشيخ الإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور "جمع وتحقيق "، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، م يراجع: قسم الدراسات والنشر بالمراكز، دبي، 1425هـ-2004م، ص14.

[5] – هو: مُحَمَّد بن البشير بن عمر الإبراهيمي، (1306-1385هـ=1889-1965م) مجاهد جزائري، من كبار العلماء، انتخب رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولد في قرية "سيدي عبد الله" قرب سطيف، وهو من خطباء الارتجال، من كتابه (أعيان الجزائر) سماه (الإمام الرائد مُحَمَّد البشير الابراهيمي) 225 صفحة. – ينظر إلى: الزركلي، الأعلام، ج6، ص45 والمعجم الجامع في تراجم العلماء، ص269

أحد...إن الذين يثيرون وجهه الغبار، أو يضعون في وجهته العواثير لمجرمون، وإنا – إن شاء الله – للأستاذ الأكبر في طريقه الإصلاحي لمؤيدون وناصرون)[1].

ووصفه الدكتور مُحَمَّد الحبيب بن الخوجة[2] فقال: (كان فريدا مع تقدم السن في حضور واستحضار ما يسأل عنه من مسائل، أذكر أنني طلبت منه ذات يوم من شهر أوت (أغسطس – آب) (1963) بعد أن جلست إليه في زيارتي له بعد العصر عن وجه إعراب خفي عليّ، فإذا الإمام –رحمة الله عليه– يفيض في بيان ذلك، ويشرح الوجوه المختلفة، فيستشهد بما أورده (ابن هشام) في (المغني) وفي (التصريح)، وكأنه يقرأ في كتاب،...)[3].

ويقول فيه الدكتور بلقاسم الغالي: (الشيخ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور شيخ الإسلام وشيخ الجامع الأعظم وفروعه الزيتونية، علم من أعلام العصر، وركن من أركان الحركة الإصلاحية، وإمام مجتهد من الأئمة الذين يوضح الله بهم طريق الإنسانية من قرن إلى قرن ومفخرة تونس العلمية... وكان آية من آيات الله في لقانة الذهن وأصالة العقل، وقوة الحافظة، ونفاذ الهمة)[4].

وقال فيه الشيخ مُحَمَّد الغزالي الداعية المصلح: (هو رجل القرآن الكريم، وإمام الثقافة الإسلامية المعاصرة...الرجل بدأ يتكلم عن اللغة، ويتكلم بها أديبا. أقرأ كلماته في التحرير والتنوير فأستغرب لأنه وطأ كلمات مستعربة وجعلها مألوفة، الذي أصابها في أيام انحدار الأدب في عصوره الأخيرة، لكن الرجل لم يلق حظه...ابن عاشور لا يمثل صورة من اللحم والدم، إنما يمثل تراثا أدبيا علميا عقائديا أخلاقيا)[5] .

[1] – نقلا عن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، ضبطه: د. طه بن علي بوسريح التونسي، ط2، دار السلام، القاهرة، 1428هـ-2007م، ص10.

[2] – سبقت ترجمته.

[3] – مُحَمَّد بن إبراهيم، التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج1، ص24، 25.

[4] – بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، ص05.

[5] – نقلا عن ابن خوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد بن عاشور، ج1، ص169.

المطلب الثالث: وفاته

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ العنكبوت: ٥٧

فارق شيخنا العزيز الدار الفانية في يوم من أيام شهر أوت 1973م، إثر توعك خفيف طرأ على مزاجه، وبكاه شعب بأسره، بعدما ظل منذ أمد بعيد مرشده الروحي الثاقب والمنبّه[1].

وختاما نسأل الله العلي العظيم أن يتغمد روحه الطاهرة برحمته الواسعة وأن يجزيه عنا خير الجزاء.

[1] – الصادق الزمرلي، أعلام تونس، تقديم حمادي الساحلي، ص366، 367.

المبحث الثالث: تفسير التحرير والتنوير المصادر والمنهج.

المطلب الأول: التعريف بتفسير التحرير والتنوير

أ/ **اسمه:** التحرير والتنوير واسمه الكامل يقول الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور –رحمه الله– (وسميته "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد وتفسير الكتاب المجيد" واختصرت هذا الاسم باسم "التحرير والتنوير")[1].

ب/ مدة تأليفه: فكانت مدة تأليفه تسعا وثلاثين سنة وستة أشهر[2].

ويمتدح العلامة ابن عاشور تفسيره بقوله رحمه الله: (ساوى هذا التفسير على اختصاره مطولات القماطير ففيه حسن ما في التفاسير، وفيه أحسن مما في التفاسير)[3].

ج/قصة تأليفه للتفسير والهدف من ورائه:

قدم شيخنا رحمه الله تفسيره بمقدمة شاملة ووافية ذكر فيها مراده من التفسير وقد بين رغبته الشديدة لتأليف تفسيره: (فقد كان أكبر أمنيتي منذ أمد بعيد تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثق شديد العرى من الحق المتين، والحاوي لكليات العلوم ومعاقد استنباطها، والآخذ قوس البلاغة من محل نياطها، طمعا في بيان نكت من العلم وكليات من التشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق، وكان يلوح أنموذج من جميعها من خلال تدبره، أو مطالعة كلام مفسره)[4].

تعرض العلامة ابن عاشور أثناء تأليفه لتفسيره لعقبات حالت بينه وبين تحقيق رغبته في إنجاز تفسيره بقوله:(فبقيت أسوم النفس مرة ومرة أسومها زجرا، فإن رأيت منها تصميما أحلتها على فرصة أخرى، وأنا آمل أن أمنح من التيسير، وما يشجع على قصد هذا الغرض العسير، وفيما أنا بين إقدام وإحجام...إن قدر أن تسند إليّ خطة القضاء، فبقيت متلهفا ولات حين مناص، وأضمرت تحقيق هاته الأمنية متى أجمل الله الخلاص)[5].

---

[1] – الشيخ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج1، ص8، 9.

[2] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج1، ص08.

[3] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج1، ص08.

[4] – ابن عاشور، المصدر نفسه،ج1، ص5.

[5] – ابن عاشور، المصدر نفسه،ج1، ص6.

وبعد أن تهيأت له الظروف واستقرت أحواله وطمأن قلبه أقدم على ما عزم عليه بقوله: (هنالك عقدت العزم عل تحقيق ما كنت أضمرته، واستعنت بالله تعالى واستخرته؟...أقدمت على هذا المهم إقدام الشجاع على واد السباع متوسطا في معترك أنظار الناظرين. وزائر الزائرين)[1].

ويقول شيخنا أنه عزم على أن يجعل من تفسيره تفسيرا متميزا عما سبقه ويتجلى ذلك من خلال قوله: (فجعلت حقا على أن أبدي في تفسير القرآن نكتا لم أر من سبقني إليها، وأن أقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها وآونة عليها، فإن الاقتصار على الحديث المعاد تعطيل لفيض القرآن، الذي ماله من نفاذ)[2].

وفي السياق نفسه يشيد شيخنا رحمه الله بما خلفه لنا الأقدمون وبين لنا كيفية التعامل مع انجازاتهم السابقة ويتضح ذلك في قوله: (ولقد رأيت الناس حول كلام الأقدمين أحد رجلين: رجل معتكف فيما أشاده الأقدمون، وآخر آخذ بمعوله في هدم ما مضت عليه القرون، وفي كلا الحالتين ضر كثير، وهنالك حالة أخرى ينجبر بها الجناح الكسير، وهي أن نعمد إلى ما أشاده الأقدمون فنهذبه ونزيده، وحاشا أن ننقصه أو نبيده، عالما بأن غمض فضلهم كفران للنعمة، وجحد مزايا سلفها ليس من حميد خصال الأمة، فالحمد لله الذي صدق الأمل، ويسر إلى هذا الخير ودل)[3].

المطلب الثاني: المنهج العام للتفسير

إن تفسير التحرير والتنوير، يعتبر في الجملة تفسيرًا بلاغيًا بيانيًا لغوياً عقليًا، وطريقة مؤلفه فيه أنه يذكر مقطعا من السورة ثم يشرع في تفسيرها مبتدئا بذكر المناسبة ثم لغويات المقطع ثم التفسير الإجمالي، ويتعرض فيه للقراءات والفقهيات وغيرها.

والقارئ لهذا التفسير يستطيع أن يتبين منهجه وخطواته بوضوح وسهولة. لأن الشيخ ابن عاشور قدم لتفسيره بمقدمات عشر ذات صلة بالتفسير وعلوم القرآن. وهي:

- المقدمة الأولى: في التفسير والتأويل وكون التفسير علما.

---

[1] - ابن عاشور، المصدر نفسه،ج1، ص06

[2] - ابن عاشور، المصدر نفسه، ج1، ص7.

[3] - ابن عاشور، المصدر نفسه، ج1، ص 7.

– المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير .

– المقدمة الثالثة: في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي ونحوه.

–المقدمة الرابعة: فيما يحق أن يكون غرض المفسر.

–المقدمة الخامسة: أسباب النزول.

–المقدمة السادسة: في القراءات.

–المقدمة السابعة: القصص القرآني.

–المقدمة الثامنة: فيما يتعلق باسم القرآن وآياته.

–المقدمة التاسعة: المعاني التي تتحملها جمل القرآن.

–المقدمة العاشرة: في إعجاز القرآن.[1]

ذكر مقدمات السور في بداية كل سورة يريد الخوض في تفسيرها من اسمها ووجه التسمية ونحوها. ثم بين أسباب النزول بالاستناد إلى روايات وأحاديث نبوية، ثم ذكر تناسب الآيات بعضها ببعض. وهو لا يرى التناسب بين السور مطلقا فلا يبينها. واهتم بالقراءات، وهو يتعرض إلى اختلاف القراءات العشر المشهورة المتواترة، وركز على إبراز النكات البلاغية إلى جانب بيان المفردات ونحو ذلك. واعتمد كثيرا على التفسير بالمأثور، فيفسر الآية بالآية، أو يفسرها بالحديث الشريف أو بأقوال الصحابة والتابعين. كما بين الأحكام الفقهية والتعرض لها. وأخيرا حرص على إبراز وجوه الإعجاز[2].

المطلب الثالث: مصادر كتاب تفسير التحرير والتنوير

اعتمد ابن عاشور –رحمه الله– على عدة مصادر في تفسيره، يمكن لنا ذكرها على النحو التالي على سبيل المثال لا الحصر:

أولا : كتب التفسير: من المصادر التي اعتمد عليها ابن عاشور في تفسيره، نذكر منها:

أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي "542هـ".

1.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

[1] – محمد نعمان حسن، الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، مجلة القسم العربي، العدد الحادي والعشرون، 2014، ص47.

[2] – محمد نعمان حسن، المرجع السابق، ص47.

أبو مُحَمَّد عبد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي "ت 542هـ".

2. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن علي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي" ت606 هـ".

3.مفاتيح الغيب.

شهاب الدين، السيد مُحَمَّد أفندي الألوسي "ت 1270هـ"[1].

4.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.

أبو إسحق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري "ت 724 هـ"

5.الكشف والبيان في تفسير القرآن.

عبد الله بن مُحَمَّد بن علي البيضاوي "ت 691هـ".

6.أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

ثانيا: كتب الحديث النبوي

1.الجامع الصحيح "صحيح البخاري" لأبي عبد الله مُحَمَّد بن اسماعيل البخاري "194-256هـ".

2.صحيح مسلم "مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري" "206-261هـ".

3.سنن أبي داود "سليمان بن الأشمخ السجستاني "202-275هـ".

4.سنن الترمذي" مُحَمَّد بن عيسى الترمذي " "200-275هـ".

5.سنن النسائي "لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب"215-302 هـ".

6.سنن ابن ماجه لأبي عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني المعروف "بابن ماجه" "207-274 هـ".

ثالثا: مصادر الفقه

أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي "ت 682-1285م".

1.الذخيرة.

على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري "ت456 هـ"

[1]- نبيل أحمد صقر، منهج الإمام ابن عاشور في تفسير "التحرير والتنوير"، ط1، الدار المصرية، مصر، 1422هـ، 2001م، ص، 16، 21.

3.المحلى.

تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني "ت 728 هـ".

4.مجموع الرسائل والمسائل.

مُحَمَّد بن إدريس بن العباس بن عثمان شافع "الشافعي" "ت204هـ".

5.رسائل في علم أصول الفقه.

6.الموافقات في أصول الفقه بأبو إسحق إبراهيم بن موسى الغرناطي المالكي "الشاطبي" "ت 790 هـ".

رابعا: مصادر النحو: يتجلى ذلك في المدارس النحوية المختلفة التي اعتمد عليها ابن عاشور وهي:

أ. مدرسة البصرة:

1.أبو عمرو بن العلاء "ت 154هـ".

2.الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري "ت 175هـ".

3.عمرو بن عثمان بن قنبر "سيبويه" "ت 180هـ".

ب. مدرسة الكوفة[1]:

1.يحي بن زياد بن عبد الله "الفراء" "ت 207هـ".

2.أبو بكر مُحَمَّد بن القاسم بن مُحَمَّد بن بشار الأنباري "ت 328هـ".

ج. مدرسة بغداد:

1.أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي "ت 377هـ".

2.أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلي "392هـ".

3.يعيش بن على بن يعيش بن أبي السرايا "ت643هـ".

د. مدرسة الأندلس:

1.مُحَمَّد بن عبد الله الأشبيلي.

3.جمال الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك "ت646هـ".

3.أبو الحسين على بن اسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده "ت 457هـ".

[1]- نبيل أحمد صقر، منهج الإمام ابن عاشور في تفسير" التحرير والتنوير"، ص 22، 23، 24.

هـ. المدرسة المصرية :

1.جمال الدين عثمان بن عمرو بن أبي بكر "ابن الحاجب" "ت 646هـ".

2.جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري "ت 761هـ".

3.جلال الدين عبد الرحمن السيوطي "ت911هـ"[1].

خامسا: مصادر الشعر

أصحاب المعلقات:

امرؤ القيس، عنترة العبسي، لبيد بن ربيعة العامرى...

ب. من الشعراء الأوائل:

عبدة بن الطيب، والمتلمس، وحاتم بن عبد الله الطائي ...

سادسا: مصادر اللغة

"الراغب الأصبهاني "أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المفضل الأصبهاني "ت502هـ".

1.مفردات غريب القرآن.

ابن منظور "أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأفريقي المصري "ت 711هـ".

2.لسان العرب.

أبو الطاهر مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي "ت817هـ".

3.القاموس المحيط.

سابعا: مصادر البلاغة.

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ "ت 255هـ".

1.البيان والتبيين.

أبو بكر الباقلاني مُحَمَّد بن الطيب بن مُحَمَّد بن جعفر بن القاسم "ت 403هـ".

2.إعجاز القرآن.

أبو يعقوب السكاكي "سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن مُحَمَّد السكاكي "ت 626هـ".[2]

3.المفتاح.

---

[1]- نبيل صقر، منهج الإمام ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير، ص 24، 25، 26.

[2]- نبيل صقر، المرجع السابق، ص 29، 30، 31.

ثامنا: كتب الغزالي والتصوف

أ/كتب الغزالي "ت505هـ":

1.إحياء علوم الدين

2.المستظهرى

3.المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى.

ب/ كتب التصوف:

"شهاب الدين السهر وردي "أبو الفتوح يحي بن جشى بن أميرك "ت 588هـ".

1.حكمة الإشراق.

شهاب الدين السهر وردي.

2.هياكل النور.

"أبو سعيد الحسن بن يسار البصري" "ت110هـ".

3.أقوال الحسن البصري.

تاسعا: مصادر الفلسفة

الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن سينا "ت427هـ".

1.الإشارات والتنبيهات.

الوليد مُحَّد بن أحمد بن رشد "ت 520هـ".

2.فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من اتصال:

ابن رشد .

3.المقدمات الممهدات[1].

عاشرا: الكتب العامة

كتب الأديان:

1.التوراة .

2.الإنجيل.

[1]- نبيل صقر، منهج الإمام ابن عاشور في تفسير " التحرير والتنوير"، ص 32، 33.

كتب السيرة :

السيرة النبوية أبو بكر مُحَمَّد بن إسحاق بن يسار "ت 151هـ".

الروض الأنف في شرح السيرة النبوية للسهيلي.

كتب المذاهب :

الملل والنحل، عمر بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشهرستاني "ت 548هـ".

علوم القرآن :

جلال الدين بن أبي بكر بن مُحَمَّد سابق الدين السيوطي "ت911هـ"

1.الإتقان في علوم القرآن

"الواحدي "على بن أحمد بن مُحَمَّد بن على بن متوية "أبو الحسن الواحدي ""ت 468هـ-1076م".

2.أسباب النزول .

الحادي عشر: كتب التراجم[1] :

أبو مُحَمَّد على بن أحمد بن حزم الظاهري "ت 456هـ".

1.جمهرة أنساب العرب.

"ياقوت الحموي" أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس الحموي المولد "ت621هـ".

2.معجم الأدباء .

أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلاني "ت 852هـ".

3.الإصابة في معرفة الصحابة.

[1]- نبيل صقر، المرجع السابق، ص 34.

الثاني عشر :مصادر منوعة :

مصطفى بن عبد الله المشهور بكاتب جلبى حاجي خليفة "ت1068هـ".

1.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.

2.العواصم من القواصم في تحقيق موقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله علية وسلم ،أبو بكر بن العربي "ت 543هـ".

3.محاضرة للإيطالي المستعرب فريدو[1].

[1]– نبيل صقر، منهج الإمام ابن عاشور في تفسير "التحرير والتنوير"، ص 35.

الفصل الأول

(القدرة والإرادة والعلم)

عند الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور

تمهيد:

ضابط الصفات: هي ما قام بالذات الإلهية مما يميزها عن غيرها، ووردت به نصوص الكتاب والسنة[1].

يقسم الأشاعرة الصفات إلى أربعة أقسام هي[2]:

1.الصفة النفسية: "حقيقة صفة النفس كل صفة إثبات لازمة ما بقيت النفس، غير معللة بعلل قائمة بالموصوف"[3] وهي صفة الوجود.

2.الصفات السلبية: "هي كل صفة مدلولها عدم أمر لا يليق بالله سبحانه، وهي الصفات كثيرة الجزئيات لأن كل نقص إنما ينفي بعكسه، والنقائص كثيرة الأشكال والأنواع إلا أن هنالك خمس صفات هي أمهات الصفات السلبية كلها"[4]، وهي: الوحدانية، والقدم، والبقاء، والقيام بالذات، والمخالفة للحوادث.

3.صفات المعاني: عرفها الجويني[5] فقال: "صفة المعنى هي كل صفة دل الوصف بها على معنى زائد على الذات كالعالم والقادر ونحوها"[6]، وهي سبعة: القدرة، الإرادة، العلم، الحياة،

[1] – مُحَمَّد بن خليفة بن علي التميمي، مجموع فيه الصفات الإلهية (الصفات الإلهية، تعريفها، أقسامها)، ط1، دار أضواء السلف، السعودية، 2002م، ص12.

[2] – أبو بكر خليل إبراهيم أحمد الموصلي، شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990، ص87، 88.

[3] – السنوسي، شرح أم البراهين، ط1، مطبعة الاستقامة، 1351هـ، ص 25.

[4] – البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ط1، دار الفكر، سوريا، 1969م، ص 111.

[5] – هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي، ركن الدين، كان أعلم أهل زمانه بالكلام والأصول الفقه توفي 478هـ، من مصنفاته: البرهان في أصول الفقه، نهاية المطالب في دراية المذهب. – ابن خلكان، وفيات الأعيان، ت: إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1900، ج1، ص287، وينظر أيضا الزركلي، الأعلام، ج4، ص160.

[6] – الجويني، الشامل في أصول الدين، ت: علي سامي النشار وآخرون، دار المعارف، مصر، 1969م، ص308.

السمع، البصر، الكلام. إنما سميت بذلك لأن كل صفة منها تدل على معنى زائد على ذاته تعالى. وهي ما يسمونها أيضا بالصفات الوجودية[1].

4. الصفات المعنوية: "هي الأحكام الثابتة للموصوف بها، معللة بعلل قائمة بالموصوف"[2].

وهي ملازمة للسبع الأولى، وإنما سميت هذه الصفات المعنوية لأن الاتصاف بها فرع اتصاف محل من المحال بكونه عالما أو قادرا مثلا، لا يصح إلا إذا قام به العلم أو القدرة وقس على هذا فصارت السبع الأولى هي صفات المعاني محلّا لهذه أي ملزومة لها[3].

انقسم الأشاعرة في صفات الله تعالى إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أثبتوا صفات المعاني. وقالوا: إن صفات المعاني أزلية، قائمة بها، لازمة لها، لا تنفك عنها، وهي دائمة الوجود، مستحيلة العدم، ولا يقال هي عين الذات، ولا غير الذات، وقد استقر مذهب الأشاعرة على هذا القول، وهو مذهب جمهور الأشاعرة، من المتقدمين والمتأخرين.

القسم الثاني: مال إلى ما ذهب بعض المعتزلة[4]، وتأثر بهم فقال إن الصفات أحوال، ومنهم: القاضي الباقلاني[5]، وعبد الملك الجويني في أول حياته لكنه عدل عنه.

[1] – بمعنى أنها تدل على معنى موجود ثابت لله سبحانه تعالى.

[2] – الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، ضبط وتحقيق: أ. د عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1430هـ، 2009م، ص35.

[3] – السنوسي، حاشية مُحَمَّد الدسوقي على أم البراهين، د ط، د ت، ص138.

[4] – هم: أصحاب واصل بن عطاء الغزال لما اعتزل مجلس الحسن البصري يقرر أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر كافر ويثبت المنزلة بين المنزلتين فطرده، فاعتزله وتبعه جماعة سموا المعتزلة. – الشهرستاني، الملل والنحل، تصحيح: أحمد فهمي مُحَمَّد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ، 1992م، ج1، ص38.

[5] – هو: مُحَمَّد بن الطيب بن مُحَمَّد أبو جعفر، من كبار علماء الكلام، تولى رئاسة مذهب الأشاعرة، ولد سنة 338هـ، وتوفي في بغداد سنة 403هـ، من مؤلفاته: التمهيد ، والإنصاف. – ابن خلكان، وفيات الأعيان، ت: إحسان عباس، ط1، دار الصادر، بيروت، ج1، ص481، وينظر الزركلي، الأعلام، ج 6، ص176.

القسم الثالث: مال إلى ما ذهب إليه المعتزلة، وتأثر بهم فقال: إن الصفات هي عين الذات، وليست زائدة عليه، وعمد إلى التسوية بين الذات والصفات. ويمثل هذا الاتجاه الرازي[1] في كتابه "المطالب العالية"، ومُحَمَّد الدواني[2].[3].

أولّت الأشاعرة الصفات الخبرية، إلا أن المعتزلة قاموا بنفي صفات المعاني، فقد قال ابن خلدون[4]: (... حدثت بدعة المعتزلة في تعميم هذا التنزيه في آي السلوب، فقضوا بنفي صفات المعاني، من العلم والقدرة والإرادة والحياة، زائدة على أحكامها. لما يلزم على ذلك من تعدد القديم بزعمهم...)[5].

تناولنا فيما سلف ذكره من صفات عند الأشاعرة من تعريفات وتقسيمات، وسنشرع

فيما يلي ذكره بيان موقف الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور وذكر تفسيره لآي صفات المعاني من خلال ما تفرق في تفسيره.

[1] – هو: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن، (455هـ- 606هـ) ، الملقب بفخر الدين الرازي، أبو المعالي الإمام المفسر، الفقيه الشافعي إمام وقته في العلوم العقلية، فاق أهل عصره بعلم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له عدة تصانيف قيمة: مفاتيح الغيب، القضاء والقدر.- انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص248، السيوطي، طبقات المفسرين، ص100.

[2] – هو: مُحَمَّد بن أسعد الصديقي الدواني، جلال الدين، ولد في سنة (830-918هـ) ووفاته في سنة (1427-1512م)، الإمام العلام المحقق الشيخ جلال الدين الصديقي الشافعي ولد في دوان وسكن شيراز، وولي قضاء فارس وتوفي بها. وله (أنموذج العلوم) و(تعريف العلم) و(إثبات الواجب) رسالة... وغيرها. – انظر: شمس الدين أبو المعالي الغزي، ديوان الإسلام، ت: سيد كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ، ج2، ص285 والزركلي، الأعلام، ج6، ص32.

[3] – منيف بن عايش بن مرزم النفعي العتبي، أثر الفكر الاعتزالي في عقائد الأشاعرة، رسالة دكتوراه، د. أحمد بن سعيد بن حمدان الغامدي، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية، 1999م، ج2، ص754.

[4] – هو (732-808هـ=1332-1406م) عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، بن خلدون أبو زيد، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من اشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. اشتهر بكتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر-طبع في سبعة مجلدات، أولها (المقدمة). الزركلي، الأعلام، 3ج، ص330.

[5] – ابن خلدون، المقدمة، ج03، ص1078، 1080.

المبحث الأول: صفة القدرة

المطلب الأول: تعريف القدرة لغة واصطلاحا

الفرع الأول: لغة: (قدرت) على الشيء (أقدر) من باب ضرب قويت عليه، وتمكنت منه، والاسم (القدرة) والفاعل (قادر) و(قدير) والشيء (مقدور) عليه[1]، وقدر الرحمان ما هو قادر- أي مقدر... وقدر على الإنسان رزقه قدرا. وقدرت الشيء تقديرا، والاقتدار على الشيء: القدرة عليه[2].

والقدير والقادر: من صفات الله عز وجل، ويكونان في القدرة، ويكونان من التقدير. قال ابن الأثير: (القادر: اسم فاعل من قدر ويقدر والقدير فعيل منه، وهو للمبالغة، والمقتدر مفتعل من اقتدر، وهو أبلغ). والقدير: هو فاعل لما يشاء على قدر ما تقضى الحكمة لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه ولذلك لا يصح أن يوصف إلا به الله تعالى[3].

أما الفرق بين القدرة والاستطاعة: قيل الفرق بينهما أن الاستطاعة انطباع الجوارح للفعل. والقدرة: هي ما أوجب كون القادر عليه قادرا[4].

الفرع الثاني: اصطلاحا: عرفها الجرجاني بأنها: (الصفة التي تمكن الحي من الفعل وتركه بالإرادة وصفة تؤثر على قوة الإرادة)[5].

والقدرة هي: صفة ذاتية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة.

---

[1] – الفيومي، المصباح المنير في غريب شرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت (لبنان)، ج2، ص492.

[2] – الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، باب [قدر] ط4، دار العلم للملايين، 1407هـ، 1987م، ج2، ص787.

[3] – الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية، ج13، ص379.

[4] – أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، إيران، ط1، 1412هـ،ص47.

[5] – الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ، ص221.

الدليل من الكتاب، قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾ الأنعام:٦٥

والدليل من السنة، حديث عثمان بن أبي العاص ﷺ قال قال رسول الله ﷺ مرفوعا "أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر"[1][2].

يعرف حبنكة الميدان القدرة فيقول: (صفة وجودية من شأنها أن يكون لها أثر، كإيجاد الأشياء الممكنة، أو إعدامها، أو التصرف في الموجودات بجمعها، أو تفريغها، أو تحويلها، أو نحو ذلك)[3].

يقول أبو الحسن الأشعري[4] في مسألة القدرة : (وأجمعوا أنه تعالى لم يزل موجودا حيا قادرا عالما مريدا متكلما سميعا بصيرا على ما وصف به نفسه، وتسمى به في كتابه، وأخبرهم به رسوله، ودلت عليه أفعاله، وأن وصفه بذلك لا يوجب شبهه لمن وصف من خلقه بذلك،...)[5].

الباقلاني عرفها بقوله: (ويجب أن يعلم: أنه تعالى قادر على جميع المقدورات، والدليل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ المائدة: 120 ولأنا نعلم قطعا استحالة صدور الأفعال من عاجز لا قدرة له، ولما ثبت أنه قادر)[6].

---

[1] – رواه أبو داوود في سننه، باب كيف الرقى، حديث رقم: 3393، ج10، ص396.

[2] – علوي بن عبد القادر السقاف، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، ط3، دار السنة، 1426هـ، 2006م، ص275.

[3] – عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها،ط2، دار القلم، دمشق، 1399هـ، 1979م، ص160.

[4] – (206-324هـ=874-936م) علي بن إسحاق، من نسل أبي موسى الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة، ولد بالبصرة، وتوفي ببغداد. قيل بلغت مصنفاته ثلاث مئة كتاب، منها: "مقالات الاسلاميين" و"الإبانة عن أصول الديانة" و"اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع "وغيرها.– الزركلي، الأعلام، ج4،ص263.

[5] – أبو الحسن الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر، ت: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، ط1، مكتبة العلوم والحكم، دمشق، 1988م، ص213.

[6] – الباقلاني، الإنصاف، ت: محمد زاهد الكوثري، ط2، مكتبة الأزهري للتراث، مصر، 1421هـ، 2000م، ص34. ص34.

يعرف البيجوري صفة القدرة فيقول: (هي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة)[1].

أما سيف الدين الآمدي[2] فقال: (صفة وجودية قديمة أزلية قائمة بذات الرب تعالى، متحدة لا كثرة فيها، متعلقة بجميع المقدورات، غير متناهية بالنسبة إلى ذاتها، ولا بالنظر إلى متعلقاتها)[3].

نستنتج من التعريفات السابقة أن القدرة صفة وجودية (أزلية) لله عز وجل، يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه.

المطلب الثاني: موقف ابن عاشور من صفة القدرة

يعرف ابن عاشور صفة القدرة من خلال تفسيره لبعض آيات الذكر الحكيم، فيقول عند قوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ المؤمنون: ٨١ (يقول "وجملة وإنا على الذهاب به لقادرون" معترضة بين الجملة وما عليها، وفي هذا تذكير بأن قدرة الله تعالى صالحة للإيجاد والإعدام[4]) ، ويفسر قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ البقرة: ٢٩ أن القدرة تعلقها يجري على وفق الإرادة)[5].

الإرادة)[5].

فهو يعرفها بمنطلق تعلقها بالإيجاد والإعدام و أن قدرته تعالى تجرى وفق إرادته.

---

[1] – البيجوري، تحفة المريد على جوهرة التوحيد، ت: علي جمعة مُحَّد الشافعي، ط1، دار السلام، مصر، 1422هـ، 2002م، ص120.

[2] – هو: علي بن سالم أبو الحسن سيف الدين أصولي، باحث، ولد سنة 551هـ، وتوفي في دمشق 631هـ، من مؤلفاته الأحكام في أصول الأحكام، ولباب الألباب. – الزركلي، الأعلام، ج4، ص332.

[3] – الآمدي، غاية المرام من علم الكلام، ت: أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ، 2004م، ص83.

[4] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص29.

[5] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج01، ص386.

كما يقول أيضا (ونطلق القدرة مع اليقين بتجرد قدرته عن المعالجة والاستعانة)[1].

يثبت ابن عاشور صفة القدرة –للمولى عز وجل– من خلال تفسيره للنصوص القرآن الكريم ورودها، فيفسر قوله تعالى:﴿وَهُوَعَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾ الملك: ١ يقول ابن عاشور (إن أعظم تعلق القدرة بالمقدور لدلالته على صفة القدرة)[2]، ويثبت هذه الصفة تذكيرا بانفراده بتمام القدرة من خلال تفسيره لقوله تعالى:﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٩﴾ الشورى: ٩، وعند تفسيره لقوله تعالى:﴿فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ٢٣﴾ المرسلات: ٢٣، يقول ابن عاشور (القادرون: اسم فاعل من قدر اللازم إذا كان ذا قدرة وبذلك يكون الكلام تأسيسا لا تأكيدا، أي فنعم القادرون على الأشياء)، ويقول في السياق ذاته أن القدرة تجري على وفق الإرادة بترجيح جانب ايجاد الممكن على عدمه[3]. ويثبتها أيضا في سياق القدرة على النشأة وإحياء الموتى في كثير من الآيات القرآنية منها قوله تعالى:﴿أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ٣٨ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣٩ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡۦِيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ٤٠﴾ القيامة: ٣٧ - ٤٠ ، كما يثبت سعة العلم ودقيق القدرة من خلال قوله تعالى:﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ١٨﴾ المؤمنون: ٨١

ويثبتها كذلك في قوله تعالى:﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾ الملك: ١، من خلال تعلق القدرة بالموجود والمعدوم[4]. و يثبت صفة القدرة لله تعالى في كيفية البعث والإعادة في قوله تعالى:﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤﴾ القيامة: ٤

[1] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج1، ص170.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص12.

[3] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص432.

[4] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص12.

يفسر ابن عاشور اليد بالقدرة في أكثر من موضع في القرآن الكريم منها: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥﴾ ص: ٧٥ يقول (وحكي هنا أن الله قال له "لما خلقت بيدي"، أي خلقته بقدرتي)[1].

كقوله تَعَالَىٰ:﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧﴾ الذاريات: ٤٧ يقول المعنى: بنيناها بقدرة لا يقدر أحد مثلها[2] ، وقد فسر ابن تيمية بأيد: بقوة وتطلق اليد ويراد بها النعمة[3].

وفسر اليد بالقدرة[4] في قوله تَعَالَىٰ:﴿قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٩﴾ المؤمنون: ٨٨ وبتأويله اليد بالقدرة يوافق ابن عاشور مذهبه الأشعري، فيقول البغدادي: (قد تأول بعض أصحابنا هذا التأويل وذلك صحيح على المذهب إذ أثبتنا لله القدرة)[5].

وفي قوله تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ الذاريات: ٥٨ ، يقول أن ذو قوة: صاحب القدرة، والقوة: القدرة[6]، وفسر القاهر بالغالب[7] في قوله تَعَالَىٰ:﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١﴾ الأنعام:١٦، وعند قوله تَعَالَىٰ:﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٢٥﴾ النساء٥٢، فسر طولا بالقدرة فقال (والطول– بفتح الطاء وسكون الواو– القدرة وهو مصدر طال المجازي بمعنى قدر)[8]، في قوله تَعَالَىٰ:﴿ٱلرِّجَالُ

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص302.
[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص16.
[3] – يوسف بن محمد علي الغفيص، شرح القواعد السبع من التدمرية، ج9، ص15.
[4] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص111.
[5] – عبد القاهر البغدادي، أصول الدين، ط1، مطبعة الدولة، استانبول، 1346هـ،1928م، ص111.
[6] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص39.
[7] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج7، ص277.
[8] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج5، ص12

قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ النساء:٤٣

وأن مادة ملك تدل على تمام القدرة[1] في قوله تعالى:﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٠﴾ المائدة: ٤٠

أما في قوله تعالى:﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرٗا ﴿٤٥﴾ الكهف: ٥٤

فسر المقتدر: القوي القدرة[2]. كما فسر العزة: القدرة من خلال قوله تعالى:﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٤٧﴾ إبراهيم: ٧٤

وقال أن القوي: من أسمائه تعالى، وهو مستعمل في القدرة على كل مراد له[3] من خلال قوله تعالى:﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٧٤﴾ الحج: ٤٧

ويفسر قوله تعالى:﴿وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ٤٠١

وفسر الاستطاعة: القدرة[4] وفسر وإنا كنا فاعلين أي قادرين[5]. كما يثبت صفة القدرة لله تعالى بقوله (أن اختلاف الحال آية على سعة القدرة)[6] وذلك في قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص201

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص332

[3] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص343

[4] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج04، ص30

[5] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص422.

[6] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج21، ص122.

يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٨﴾ الروم: ٨٤

يقر ابن عاشور اتصاف الله – عز وجل– بتمام القدرة في أكثر من موضع في القرآن الكريم في سورة فصلت:09[1] ، وأن القدرة خاصة به تعالى[2]، وأن قدرته الإلهية تقتضي إلى إنفراده بالإلهية وذلك من خلال قوله[3] تَعَالَى:﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾﴾ الشورى: ٢٩، كما يقر إنه تعالى عظيم القدرة في أكثر من موضع في القرآن الكريم، منها أنه تعالى عظيم القدرة وسعة العلم ووحدانية التصرف[4]، في تفسيره لقوله تَعَالَى:﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾ النور: ٣٤.

وأنه تعالى عظيم القدرة على الإنشاء[5]، وعظيم القدرة على الإحياء والإماتة[6] في قوله تَعَالَى:﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٢٥﴾﴾ الحجر: ٥٢

و عظم القدرة وسعة الملكوت وتدبيره وذلك في قوله تعالى من سورة السجدة:05[7]، ويثبت منتهى القدرة الإلهية في تفسير لقوله تعالى سورة آل عمران:110[8].

يذكر ابن عاشور مسألة مهمة وهي تعلق قدرته تعالى بالممكنات لا بالمستحيلات بقوله: (أن القوة دالة على كمال قدرة الله تعالى وأن عموم تأثيرها وتعلقها بالممكنات على

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص241، وينظر أيضا، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج25، ص40.
[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص 183.
[3] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج25، ص97.
[4] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص260.
[5] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص94.
[6] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص40.
[7] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج21، ص213.
[8] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص49.

وفق الإرادة لا يستعصي على تعلق قدرته بشيء ممكن، كمال غناه عن التأثير للغير)[1] من خلال قوله تعالى:﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ فصلت: ٥١

ويستدل بمظاهر قدرته –تعالى– على ثبوت صفة القدرة له بقوله (أنه صير النار بردا)[2] وذلك في قوله تعالى:﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ الأنبياء:٦٩

كما يستدل على عظيم القدرة والحكمة على إمكان البعث في قوله تعالى:﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾ النحل: ١١

أن من مظاهر القدرة الربانية يقول ابن عاشور ايجاد الموجودات[3]. وقال أن من آثار القدرة الإلهية هو التقاء الأنهار[4] في قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾﴾ الفرقان:٣٥

يقول أن من آثار القدرة والحكمة أنه يعيد الخلق بقدرته[5] وذلك في تفسيره لقوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ الروم: ٧٢، وأن من مظاهر قدرته تعالى تصرفه في شؤون الكون في قوله تعالى:﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ الرحمن: ٩٢ المعنى كما قال ابن عاشور(أنه تعالى تتعلق قدرته بأمور يبرزها ويتعلق أمره التكويني بأمور من ايجاد واعدام)[6]، وأن من مظاهر قدرته الإحياء والإماتة[1]، من خلال قوله

---

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج24، ص257.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص106.

[3] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص124.

[4] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص54.

[5] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج21، ص84.

[6] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص256.

قوله تعالى:﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ٤٤﴾ النجم: ٤٤، وفي قوله تعالى:﴿نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ٦٠﴾ الواقعة : ٦٠، ويقول أن الذي قدر على خلق الموت بعد الحياة قادر على الإحياء بعد الموت إذ القدرة على حصول شيء تقتضي القدرة ضده[2]، ثم اعقب امكانية البعث على صلاحية القدرة الإلهية[3] في قوله تعالى:﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ٦٢﴾ الواقعة: ٦٢

ومن المسائل التي تتصل بصفة القدرة مسألة أفعال العباد وقد ذكر ابن عاشور أنه من أسباب الخلط في هذه المسألة تلقف النصوص التي وردت في القرآن الكريم والتي تدل على عموم قدرة الله تبارك وتعالى وإرادته وعلمه. وعدم فهمها فهما جيدا[4].

عند تفسيره لقوله تعالى:﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧﴾ البقرة:٧

يقول أن القدرة هنا المقصود منها القدرة على الفعل والترك دون الخلق، وينفي التعارض بين القدرة والتكليف، كما ينفي ما ذهبت إليه القدرية بنفي القدر، وأيضا ما قالت به المعتزلة من عدم تعلق قدرة الله تعالى بأفعال المكلفين، فيقول: (التحقيق ما ذهب إليه الأشاعرة وغيرهم من أهل السنة أن الله مقدر أفعال العباد إلا فعلها هو من العبد لا من الله وهو ما أفصح عنه إمام الحرمين وأضرابه من المحققين)[5]، حيث يقول الإمام الجويني (أما نفي هذه القدرة والاستطاعة فمما يأبه العقل والحسن، وأما إثبات قدرة لا أثر لها بوجه فهو كنفي القدرة أصلا)[6] كما يقول الإيجي[1] في كتابه المواقف: (أن أفعال العباد الإختيارية واقعة أخرى

---

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص144.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص315.

[3] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص318.

[4] – شيدخ حجيبة، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور مذهبه وآراؤه العقدية، إشراف: د. مساعد مسلم آل جعفر، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1995م، ص230

[5] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص257.

[6] – الشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، ج1، ص98.

بقدرة الله وحدها، وليس لقدرتهم تأثير فيها بل الله سبحانه أجرى عادته بأن يوجد في العبد قدرة واختيارا، فإذا لم يكن هناك أوجد فيه فعله المقدور مقارنا لهما فيكون فعل العبد مخلوقا لله)[2]. وفي موضع آخر يثبت القدرة لله عز وجل وينفيها عن العباد، مشيرا إلى أنه أسند إليهم الكسب لا فعل القدر ويقول أن ذلك يعتبرا مأخذا لأبي الحسن الأشعري في تسميته استطاعة العبد كسبا واكتسابا فالله وصف نفسه بالقدرة، ولم يصف العباد بالقدرة[3]، وقد عرف الأشعري الكسب في كتابه اللمع بقوله: (عند إبداء الفرق بين الحركة الاضطرارية والحركة الكسبية: لما كانت القدرة موجودة في الحركة الثانية وجب أن يكون كسبا، لأن حقيقة الكسب هي أن الشيء وقع من المكتسب له بقوة محدثة)[4] وذلك في قوله تعالى:﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ ال بقرة:٦٨٢

ويثبت القدرة للعبد (القدرة على الصيام) أيضا عند قوله تعالى:﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٢﴾ [ال بقرة:]٢٧٢

---

[1] – (...-756هـ=...-1355م) عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي: عالم بالأصول والمعاني والعربية، من تصانيف المواقف في علم الكلام، والعقائد العضدية، والرسالة العضدية في علم الوضع ....الخ.- الزركلي، الأعلام، ج3، ص295.

[2] – عضد الدين الإيجي، شرح المواقف، شرح الجرجاني، ص237

[3] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص138

[4] – نقلا عن الشهرستاني، بحوث في الملل والنحل، ت: آية الله جعفر السبحاني، ط1، مؤسسة الإمام الصادق، ج1، ص162.

نخلص في نهاية هذا المطلب أن ابن عاشور قد سلك طريقة الأشاعرة في إثبات صفة القدرة وتأويل معانيها من باب المجاز اللفظي.

المبحث الثاني: صفة الإرادة

المطلب الأول: تعريف صفة الإرادة لغة واصطلاحا

لغة: الإرادة: أصلها الواو، ويقول راودته عل فعل كذا، أي أردته، والريدة: مصدر الإرادة، وهي من [الرود][1] والارتياد والرود. والإرادة التمكث عن حاجتك حتى تكاد تفوتك، وأصله من أرود إروادا: إذا تمكث[2]. وجاء في تاج العروس أن الإرادة: المشيئة وأراد الشيء: شاءه، وراودته على كذا مراودة وروادا أي أردته، قال ثعلب: الإرادة تكون محبة وغير محبة وأراده على الشيء كأراده، وأردته بكل ريدة اسم يوضع موضع الإرتياد والإرادة أي بكل نوع من أنواع الإرادة[3].

الفرق بين الإرادة والمشيئة: أن الإرادة تكون لما لا يتراخى وقته ولما لا يتراخ، والمشيئة لما لم يتراخ وقته. وقيل: إن الإرادة هي العزم على الفعل، أو الترك بعد تصور الغاية المترتبة عليه، وهي أخص من المشيئة، لأن المشيئة ابتداء العزم على الفعل[4].

الإرادة اصطلاحا: عرف أبو الحسن الأشعري الإرادة في كتابه الإبانة: (ويقال لهم: إذا كان الله مريدا فله إرادة؟ فإن قالوا : لا قيل لهم: فإذا أثبتم مريدا لا إرادة له فأثبتوا أن

[1] – أبو البقاء الكفوي، الكليات، ت: عدنان درويش، باب الألف والراء، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ، 1998م، ص98.

[2] – صاحب ابن عباد، المحيط في اللغة، باب ريد، ج2، ص356.

[3] – الزبيدي، تاج العروس، باب رود، ص1997.

[4] – أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص35.

قائلا لا قول له وإن أثبتوا الإرادة قيل لهم: فإذا كان المريد لا يكون مريدا إلا بإرادة فما أنكرتم أن يكون العالم علما إلا بعلم وأن يكون لله علم كما أثبتم له الإرادة)[1].

يعرفها الباقلاني في كتابه التمهيد بقوله: (فإن قال قائل فما الدليل على أنه مريد قيل له وجود الأفعال منه وتقدم بعضها على بعض في الوجود وتأخر بعضها عن بعض في الوجود فلولا أنه قصد إلى إيجاد ما أوجد ما أوجد منها لما وجد ولا تقدم من ذلك ما تقدم ولا تأخر منه ما تأخر مع صحة تقدمه بدلا من تأخره وتأخره بدلا من تقدمه)[2].

ويقول أبو حامد الغزالي في صفة الإرادة: (ولم يبق إلا الإرادة والقدرة ومعنى إرادته عندهم أنه تعالى وتقدس يعلم وجه الخير ونظامه فيوجده كما يعلمه ويكون علمه بالشيء سببا لوجود ذلك الشيء وإذا علم وجه الخير في شيء فيحصل ولم يكن فيه كراهة كان راضيا والراضي قد يسمى مريدا فكانت الإرادة ترجع إلى العلم مع عدم الكراهة)[3].

يعرفها البغدادي[4] بأنها: (صفة أزلية قائمة بذاته وهي إرادة واحدة محيطة بجميع مرادته على وفق علمه بها، فما علم منها كونه أراد كونه خيرا كان أو شرا، وما علم أنه لا يكون أراد أن لا يكون، ولا يحدث فب العالم شيء لا يريده الله ولا ينتفي ما يريده الله، وهذا معنى قول المسلمين: ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن)[5].

يعرف الرازي الإرادة في تفسيره بقوله: (الإرادة ماهية يجدها العاقل من نفسه ويدرك التفرقة البديهية بينها وبين علمه وقدرته وألمه ولذته. وإذا كان الأمر كذلك لم يكن تصور ماهيتها محتاجا إلى تعريف، وقال المتكلمون أنها صفة تقتضي رجحان أحد طرفي الجائز على الآخر لا

[1] – أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، ت: فوقية حسن، 1397هـ، ج1، ص145.

[2] – أبو بكر الباقلاني، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، ت: عماد الدين أحمد حيدر، ط1، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، 1987م، ص47.

[3] – مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي أبو حامد، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، ت: بسام عبد الوهاب الجاني، ط1، نشر الجفان والجابي، 1407 هـ، 1987م، ص161.

[4] – عبد القاهر بن الطاهر بن مُحَمَّد بن عبد الله التميمي الأسفراييني، أبو منصور(-429هـ=-1037م) ، من أئمة الأصول، ولد ونشأ ببغداد، ومات في اسفرائين، من تصانيفه: أصول الدين، والناسخ والمنسوخ، وتفسير أسماء الله الحسنى، وغيرها. – الزركلي، الأعلام، ج4، ص48.

[5] – أبو منصور عبد القاهر البغدادي، أصول الدين، ص102.

في الوقوع بل في الإيقاع، واحترزنا بهذا القيد الأخير عن القدر، واختلفوا في كونه تعالى مريدا مع اتفاق المسلمين على اطلاق هذا اللفظ على الله تعالى...)[1].

نستنتج من التعريفات السابقة أن الإرادة صفة أزلية (وجودية) تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه من وجود أو عدم.

المطلب الثاني: موقف ابن عاشور من صفة الإرادة

ويعرفها لغة: فيقول تطلق الإرادة على القصد[2].

ويقول أن الإرادة طلب النفس حصول شيء مال القلب إليه[3].

يعرف ابن عاشور الإرادة اصطلاحا فيقول: (صفة إلهية تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه على وفق العلم)[4]. كما يقول أن لها تعلق صلوحي قديم أزلي وتعلق تنجيزي حادث، حين تتوجه إلى ايجاد بواسطة القدرة)[5]. وبهذا التعريف يوافق ابن عاشور الأشاعرة، فالآمدي فالآمدي مثلا يعرف الإرادة بقوله: (مذهب أهل الحق أن الباري تعالى مريد على الحقيقة وليس معنى كونه مريدا إلا قيام الإرادة بذاته وذهب الفلاسفة والمعتزلة والشيعة إلى كونه مريدا على الحقيقة، وإذا قيل أنه مريد فمعناه عند الفلاسفة لا يرجع إلى السلب أو إضافة ووافقهم على ذلك النجار من المعتزلة حيث إنه فسر كونه مريدا بسلب الكراهية والعلية)[6].

يثبت الشيخ ابن عاشور صفة الإرادة من خلال صريح آيات الذكر الحكيم، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ

[1] – فخر الدين الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج1، ص412.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص12.

[3] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج16، ص05.

[4] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج27، ص25.

[5] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج25، ص149.

[6] – الآمدي، غاية المرام في علم الكلام، ت: حسن محمود عبد اللطيف، ص52.

وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾الأحزاب: ٣٣]

يقول: (وفي التعبير بالفعل المضارع (يريد) دلالة على تجدد الإرادة واستمرارها، وإذا أراد الله أمرا قدره إذ لا راد لإرادته)[1]. كما يثبت ويوضح معنى الإرادة في قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى: ١٥] بقوله: (أن معنى ثبوت صفة الإرادة لله أنه تعالى تعلق علمه باتجاه شيء لم يكن موجودا، أو بإعدامه شيئا كان موجودا، أنه لا يحول دون تنفيذ ما تعلق علمه بإيجاده أو بإعدامه حائل ولا يمنعه مانع، ومتى تعلق علمه بإبقاء المعدوم في حالة العدم أو الموجودات في حالة الوجود، لا يكرهه على ضد ذلك مكره)[2].

ويذكر أن الإرادة تجري على وفق العلم من خلال تفسيره[3] لقوله تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾[البقرة:٩٢]

يقول أيضا أن الإرادة تجري على وفق العلم[4] في تفسيره لقوله قال تعالى:﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾[الفتح: ١١]. كما يثبها في قوله تعالى:﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج: ٦١] بأن الإرادة هنا صفة جامعة لعظمته الذاتية عظمة نعمه نقوله: فعال لما يريد

[1] – ابن عاشور، المصدر السابق، ج22، ص15.
[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير ج25، ص148.
[3] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج01، ص379.
[4] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج26، ص162.

أي إذا تعلقت إرادته بفعل على أكمل ما تعلقت به إرادته لا ينقصه شيء ولا يبطئ به ما أراد تعجيله[1].

ويوضح أن الإرادة هنا هي المعرفة عندنا بأنها صفة تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه وهي غير الإرادة بمعنى المحبة مثل "يريد الله بكم اليسر" [البقرة185][2].

هذه من جملة النصوص التي يثبت بها ابن عاشور الإرادة بورودها كصفة صريحة من خلال آيات الذكر الحكيم، أما الآن سنذكر معاني الإرادة من خلال تفسيره لنصوص قرآنية منها،

ويقر شيخنا أن الإرادة هي المشيئة في تفسيره لبعض النصوص القرآنية منها:

قوله (أن الإرادة هي المشيئة ولما كانت إرادة الله تتعلق بالمراد على وفق علمه تعالى، كانت مشيئته أي إرادته جارية على وفق حكمته)[3]، وذلك في تفسيره لقوله تعالى:﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥﴾ [البقرة: 501].

يفسر شيخنا قوله تعالى:﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧﴾ [الأنفال: ٧] يقول (والمراد بالإرادة هنا إرادة خاصة وهي المشيئة والتعلق التنجيزي للإرادة التي هي صفة الذات)[4].

[1] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج30، ص250.
[2] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج30، ص250.
[3] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص653، 654.
[4] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج09، ص271.

وذكر أن شرط المشيئة فائدته بأنه تعالى لا مكره له، فجمعت الآية الإشارة إلى صفة العلم والحكمة إلى صفة الإرادة والإختيار[1]. وقال التفتازاني[2] في هذا الصدد أن (الإرادة والمشيئة عبارتان عن صفة الحي، توجب تخصيص أحد المقدورين في أحد الأوقات)[3].

وذهب الشيخ إلى أن من معاني الإرادة العزم، يقول اطلقت الإرادة على العزم[4] العزيمة بمعنى الإرادة[5]. ومن معاني الإرادة أيضا الرضى والمحبة عند وقوله على تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾ الذاريات:٥٦ - ٥٧

يقول: (أن معنى الإرادة هنا هي الرضى والمحبة، وليس الصفة الإلهية التي تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه وفق العلم، التي اشتق منها اسمه تعالى "المريد")[6]، وأن معنى يريد يحب، بيان كون الإرادة بمعنى المحبة وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ١٩]

ويذكر في موضع آخر من خلال تفسيره لقوله قال تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ [الزمر: ٧]

---

[1] – ابن عاشور، المصدر نفسه ، ج15، ص135.

[2] – (712-793هـ=1312-1390م) مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الله: من أئمة العربية والبيان والنطق. ولد بتفتازان (من بلاد خرسان) وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها، ودفن في سرخس. ومن كتبه: (تهذيب المنطق)، و(مقاصد الطالبين)، و(شرح العقائد النسفية) وغيرها. – الزركلي، الأعلام، ج7، 219.

[3] – التفتازاني، شرح العقائد النسفية، مكتبة البشرى، باكستان، ص149، 150.

[4] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص171.

[5] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج21، ص166.

[6] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص25.

أن الإرادة والرضى حقيقتان مختلفتان وأن يكون لفظهما غير مترادفين وهذا قال به أبو الحسن الأشعري، والرضى غير المشيئة فالإرادة والمشيئة بمعنى واحد والرضى والمحبة والإختيار بمعنى واحد، وهذا حمل لهذه الألفاظ القرآنية على معان يمكن معها الجمع بين الآيات[1]

ويقول في سياق آخر أن اطلاق المحبة أمر شائع في الكلام مبينا أنه قد علم أن متعلق المحبة هو إرادته إلها له بقوله: هذا ربي[2]، في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾[الأنعام: ٧٨]

يقر ابن عاشور أن المحبة نوع من أنواع الإرادة بقوله أن المحبة لا تتعلق بذات الله، إما لأنها من أنواع الإرادة، والإرادة لا تتعلق إلا بالجائزات، وهو رأي بعض المتكلمين، وإما لأنها طلب الملائم[3]. وهو بهذا التأويل يوافق ما قاله الأشعري في تأويله الغضب والرضا بالإرادة في كتابه رسالة إلى أهل الثغر: (وأجمعوا على أنه عز وجل يرضى على الطائعين له، وأن رضاه عنهم إرادته لنعيمهم وأنه يحب التوابين ويسخط على الكافرين ويغضب عليهم وأن غضبه إرادته لعذابهم وأنه لا يقوم لغضبه شيء)[4]، كما يرى أن الإرادة ضد الكره[5]. وفي هذا الشأن يقول يقول مُحَمَّد خليل هراس(... فيقولون: أن محبة الله لعبده لا معنى لها إلا إرادته لإكرامه ومثوبته، وكذلك يقولون في صفات الرضا والغضب والكراهية والسخط، كلها عندهم بمعنى إرادة الثواب والعقاب)[6]، كما يقول بذلك الباقلاني في كتابه التمهيد: (فإن قال قائل: فهل تقولون أنه تعالى غضبان، راض، وأنه موصوف بذلك؟ قيل له: أجل، وغضبه على من غضب عليه ورضاه على من رضي عنه هما: إرادته لإثابة المرضي عنه، وعقوبته للمغضوب عليه لا غير ذلك)[7].

---

[1] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج23، ص339.

[2] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج7، ص320.

[3] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج2، ص90.

[4] – أبو الحسن الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر، 231.

[5] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص338.

[6] – مُحَمَّد خليل هراس، شرح العقيدة الواسطية، ط1، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، والإرشاد، 1413هـ، 1992م، ص100.

[7] – الباقلاني، التمهيد، 47.

و يرى أن صفتي الغفران والرحمن من متعلقات الإرادة[1] من خلال تفسير قوله تَعَالَىٰ:﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا ٥١﴾ [الأحزاب: ١٥]

ويقول أن المعنى المركب "لعلكم تتقون" من قوله تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة: ١٢]

استعير المركب الموضوع للرجاء لمعنى مركب دال على الإرادة[2]. كما يقول أن فعل "أهلكناها" يجوز أن يكون مستعملا في معنى الإرادة بحصول مدلوله ويجوز أن يكون مستعملا في ظاهر معناه[3]، وذلك في قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ٤﴾الأعراف: ٤]

ويقول أن لعل مستعار لمعنى الإرادة [4] وقوله والكلمة هنا بمعنى الكلام، فكلمة الله تقديره وإرادته، أطلق عليها كلمة مجازا لأنها سبب في صدور كلمة كن وهي أمر التكوين[5]، وذلك من خلال قوله تَعَالَىٰ:﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١١٩﴾ [هود : ١١٩]

كما يقول كذلك عند تفسيره قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ [البقرة: ٣٠] (أن كلام الله هنا يحتمل أنه

[1] – ابن عاشور، المصدر السابق، ج22، ص72.
[2] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج1، ص330.
[3] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص19.
[4] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج25، ص161.
[5] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص190.

دال على الإرادة، فإطلاق القول عليه مجاز لأنه دلالة للعقلاء والمجاز فيه أقوى من المجاز الذي في نحو قول النبي ﷺ "اشتكت النار إلى ربها"[1])[2].

متعلقات الإرادة: تتعلق الإرادة بخلق السماوات والأرض، التعلق التنجيزي، فيقول أن (السماوات والأرض توجه واحد ثم اختلف في زمن الإرادة التنجيزي بتحقيق ذلك فتعلقت إرادته تنجيزا لخلق السماء بتوجه الإرادة إلى السماء، وذلك التوجه عبر عنه بالاستواء، ويدل لذلك قوله: فقال لها ولـلأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين، ففعل ائتيا أمر للتكوين)[3] وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١﴾ [فصلت : ١١]

ويذكر أن تصريف نظام الموجودات من تعلقات الإرادة التنجيزية[4] من خلال قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤﴾ [الأعراف:٥٤]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٥٩﴾[آل عمران: ٩٥] وقد فسر قوله تعالى أنه توجه الإرادة بالتنجيز، فبتلك الكلمة كان آدم أيضا كلمة من الله ولكنه بذلك لأنه لم يقع احتياج إلى ذلك لفوات الزمن[5]

تعلق الإرادة بسلب قوة الإحراق[7] عند تفسيره قوله تعالى: ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩﴾ [الأنبياء: ٩٦] وتعلق الإرادة كذلك بالحشر للجزاء وهم العقلاء

---

[1] – رواه البخاري في صحيحه، باب صفة النار، وأنها مخلوقة، حديث رقم: 3260، ج4، ص160.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص397.

[3] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص246.

[4] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص169.

[5] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص264.

[6] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص164.

[7] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص106.

من الدواب أي الإنس وذلك عند قوله تَعَالَىٰ:﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ [الشورى: ٩٢]

مسألة الأفعال:

أفعال الله: يقول الشيخ ابن عاشور عند تفسيره لقوله تَعَالَىٰ:﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾ [غافر : ١٣]

أن الفعل "يريد" يطلق بمعنى المشيئة، فلما وقع فعل الإرادة في حيز النفي اقتضى عموم نفي الإرادة بمعنييها على طريق استعمال المشترك في معنييه، فالله تعالى لا يحب صدور ظلم من عباده ولا يشاء أن يظلم عباده، فالمعنى الأول نفي إرادة الظلم على الله تعالى، والمعنى الثاني: ما لله يريد أن يظلم عباده ولكنهم يظلمون أنفسهم. وهو بذلك يوافق المعتزلة في أن الله لا يصدر عنه الظلم أو الشرور.

ويذكر في موضع آخر اختلاف الأشاعرة والمعتزلة في أفعال العباد من حيث المصطلح، فيقول: (الاختلاف بين الأشاعرة والمعتزلة في أفعال الخلق الناشئة عن اكتسابهم على المصطلح الأشاعرة، أو عن قدرتهم على اصطلاح المعتزلة على تقارب ما بين المصطلحين لظهور أن تصرفات الخلق قد تكون مناقضة لإرادة الله منهم معنى الإرادة الصفة، فالله خلق الناس على تركيب تقتضي النظر في وجود الإله وسوق إلى توحيده، ولكن كسب الناس يجرف أعمالهم عن المهيع الذي خلقوا لأجله، وأسباب تمكنهم من الإنحراف كثيرة راجعة إلى تشابك الدواعي والتصرفات والآلات والموانع)[1]. إلا أنه يقول في تفسيره لقوله تَعَالَىٰ:﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾﴾ [الشمس : ٩] أن الإنسان والنفس شيء واحد، ونزلا منزلة شيئين باختلاف الإرادة والكسب[2].

فسر شيخنا قوله تَعَالَىٰ:﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾[البقرة: ١١٧] يقول (والظاهر أن القول والمقول والمسبب هنا تمثيل لسرعة

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص25،26.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص371.

وجود الكائنات عند تعلق الإرادة والقدرة بهما بأن شبه فعل تعالى بتكوين شيء وحصول المكون)[1].

ويقر شيخنا بتغلب الإرادة الخيرية على القوى الشيطانية للعبد، وهو المعبر عنها بالكسب عند الأشعري[2] قد استدل بذلك على ما ورد عن النبي ﷺ: "من هم بسيئة فلم يفعلها كتبها الله عنده حسنة كاملة"[3].

تكلم شيخنا عن ضعف الإرادة وانقلاب الرجاء يأسا فنهى المولى تبارك وتعالى المسلمين عن أسباب الفشل[4]. وقال بإطلاق الإرادة على رغبة أصحاب الشهوات في ميل المسلمين عن الحق، فعبر عن الرغبة بالإرادة بقوله أشبهت رغبتهم إرادة المريد للفعل[5].

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [نساء: ٦٢].

وكما تكلم عن قهر للشهوة، وهذا من أكبر قوى الأخلاق. ويذكر ابن عاشور أن الإرادة عند المعتزلة مبنية على خلق الأفعال[6].

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص687، 688.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص103.

[3] – رواه البخاري في صحيحه، باب من هم بحسنة أو سيئة، حديث رقم: 6491، ج8، ص103. كما رواه مسلم في صحيحه، باب إذا هم العبد بحسنة، رقم الحديث: 207، ج1، ص118.

[4] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص98.

[5] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج5، ص21.

[6] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج2، ص270.

المبحث الثالث : صفة العلم

المطلب الأول: تعريف صفة العلم لغة واصطلاحا

لغة: (ع ل م): العلم اليقين يقال علم يعلم إذا تيقن، وجاء بمعنى المعرفة أيضا كما جاءت بمعناه ضمن كل واحد معنى الآخر لاشتراكهما في كون كل واحد مسبوقا بالجهل لأن العلم وإن حصل عن كسب فذلك الكسب مسبوق بالجهل[1]. العلم نقيض الجهل، علم علما وعلم نفسه ورجل عالم وعليم من قوم علماء فيهما[2].

[1] – أحمد بن مُحَمَّد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب شرح الكبير، باب العين وما يثلثهما، ج6، ص323.

[2] – ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد الهنداوي، باب العين واللام والميم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ج2، ص174.

وجاء في تاج العروس: العالم إدراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان أدراك الشيء والثاني الحكم على الشيء هو موجود له أو نفي شيء هو منفى عنه[1]. وفي التنزيل ﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾[المائدة٨٣] وقال تعالى:﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[الأنفال ٦٠]أي لا تعرفوهم الله يعرفهم، وقال زهير وأعلم علم الله والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد أي وأعرف وأطلقت المعرفة على الله تعالى لأنها أحد العلمين.

والفرق بينهما اصطلاحي لاختلاف تعلقهما وهو سبحانه وتعالى منزه عن سابقة الجهل وعن الاكتساب لأنه تعالى يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف يكون، وعلمه صفة قديمة بقدمه قائمة بذاته فيستحيل عليه الجهل[2].

الفرق بين الإدراك والعلم: أن الإدراك موقوف على أشياء مخصوصة، وليس العلم كذلك، والإدراك يتناول الشيء على أخص أوصافه وعلى الجملة، والعلم يقع بالمعدوم ولا يدرك إلا الموجود، والإدراك طريق من طريق العلم، ولهذا لم يجز أن يقوى العلم بغير المدرك قوته بالمدرك[3].

اصطلاحا: جاء في التعريفات للجرجاني (العلم هو الإعتقاد الجازم المطابق للواقع. وقال الحكماء هو حصول صورة الشيء في العقل الأول أخص من الثاني، وقيل العلم هو إدراك الشيء على ما هو. وقيل زوال الخفاء من المعلوم والجهل نقيضه. وقيل هو مستغن عن التعريف وقيل العلم صفة راسخة تدرك بها الكليات والجزئيات، وقيل العلم وصول النفس إلى معنى الشيء. وقيل عبارة عن إضافة مخصوصة بين العاقل والمعقول، وقيل عبارة عن صفة ذات وقيل ما وضع لشيء، وهو العلم الإتفاقي الذي يصير علما لا بوضع واضع بل بكثرة الاستعمال مع الإضافة أو اللازم لشيء بعينه خارجا أو ذهنا ولم تتناوله السببية وينقسم إلى قسمين قديم وحادث)[4].

صفة العلم في اصطلاح الأشاعرة:

[1] – الزبيدي، تاج العروس، باب العين، ص7825.

[2] – الفيومي، المصباح المنير في غريب شرح الكبير، ج6، ص323.

[3] – العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص13.

[4] – الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الأنباري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ، ص199، 200.

مذهب أبي الحسن الأشعري في العلم هو ما حكاه تلميذه ابن فورك بقوله: (اعلم: أن الذي يدور عليه كلامه في ذلك وفي سائر حدود جملة المعاني شيء واحد وهو أنه يقول: " معنى وحقيقته ما به يعلم العالم المعلوم" وعلى ذلك عول في استدلاله على أنه لو كان عالما بنفسه كان نفسه عالما.

لأن حقيقة معنى العلم ما به يعلم به العالم المعلوم، فلو كان نفس القديم سبحانه نفسا بها يعلم المعلومات وجب أن تكون علما وفي معناه. وأجرى ذلك وأكد هذا القول وكرره في كثير من كتبه...)[1]

يعرف الباقلاني صفة العلم فيقول (معرفة المعلوم على ما هو به، فكل علم معرفة، وكل معرفة علم)، فقد حد الباقلاني العلم في المعرفة حسب التعريف الذي أورده. ويقول أن العلوم تنقسم إلى قسمين: قسم منها: علم الله سبحانه، وهو صفته لذاته، وليس يعلم ضرورة العلم لنفسه، ونص على أنه صفة في نص كتابه. والقسم الآخر: علم الخلق، ينقسم إلى قسمين: قسم منه علم اضطرار، والآخر علم نظر واستدلال: فالضروري ما لزم أنفس الخلق لزوما لا يمكنهم دفعه والشك في معلومه، نحو العلم بما أدركته الحواس الخمس، وما ابتدئ في النفس من الضرورات. والنظري: منها: ما احتيج في حصوله إلى الفكر والروية، وكان طريقه النظر والحجة)[2].

يقول الجويني في كتابه الإرشاد: (العلم معرفة المعلوم على ما هو به، وهذا أولى في روم تحديد العلم من ألفاظ مأثورة عن بعض أصحابنا في حد العلم، منها قول بعضهم: العلم يبين المعلوم على ما هو به، ومنها قول شيخنا رحمه الله: العلم ما أوجب كون محله عالما). ويقول أن العلم ينقسم إلى قديم وحادث فالعلم القديم صفة للباري تعالى القائم بذاته، المتعلق بالمعلومات غير المتناهية...، والعلم الحادث ينقسم إلى الضروري والبديهي والكسبي...)[3].

[1] – أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص6،5.

[2] – الباقلاني، الإقتصاد في الإعتقاد، ص14،13 .

[3] – الجويني، الإرشاد، ص18، 20.

يقول الغزالي[1] في كتابه الإقتصاد في الإعتقاد: (أن الله تعالى عالم بجميع المعلومات والموجودات والمعدومات، فإن الموجودات منقسمة إلى قديم وحادث، والقديم ذاته وصفاته ومن علم غيره فهو بذاته وصفاته أعلم، فيجب ضرورة أن يكون بذاته عالما وصفاته إن ثبت أنه عالم بغيره، ومعلوم أنه عالم بغيره لأن ما يطلق عليه اسم الغير فهو صنعه المتقن وفعله المحكم المرتب وذلك يدل على قدرته على ما سبق، فإن من رأى خطوطا منظومة تصدر على الاتساق من كاتب ثم استراب في كونه عالما بصنعه الكتابة كان سفيها في استرابته، فإذا قد ثبت أنه عالم بذاته وغيره)[2].

يعرف الآمدي صفة العلم بقوله: (مذهب أهل الحق أن الباري –تعالى– عالم بعلم واحد قائم بذاته قديم أزلي متعلق بجميع المتعلقات)[3].

نستخلص مما سبق ذكره من تعريفات لصفة العلم أن هو صفة وجودية قائمة بذاته تعالى تنكشف المعلومات عند تعلقها بها.

المطلب الثاني: موقف ابن عاشور من صفة العلم .

لم يذكر ابن عاشور تعريفا لصفة العلم من خلال تفسيره لآيات الذكر الحكيم.

يثبت شيخنا صفة العلم للمولى –تبارك تعالى– من خلال نصوص الذكر الحكيم والتي منها: قوله تَعَالَىٰ: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ [ال بقرة: ١٧٢] ويقول (قوله: فإن الله يعلمه، كناية عن الجزاء

[1] – (450-505هـ=1058-1111م) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف، مولد ووفاته في الطابران (قصبة الطوس– بخراسان)، من كتبه: (إحياء علوم الدين) أربع مجلدات، (تهافت الفلاسفة)، (الاقتصاد في الاعتقاد) وغيرها. – الزركلي، الأعلام، ج7، ص22.

[2] – الغزالي، الإقتصاد في الإعتقاد، وضع حواشيه: عبد الله مُحَمَّد الخليلي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص61.

[3] – الآمدي، غاية المرام في علم الكلام، ص74.

عليه لأن علم الله بالكائنات لا يشك فيه السامعون فأريد لازم معناه، وإنما كان لازم له لأن القادر لا يصده عن الجزاء إلا عدم العلم بما يفعله المحسن والمسيء)[1].

كما يثبتها عند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾[البقرة:٢٢٤] بأن المراد من قوله: والله سميع عليم تذييل، والمراد منه العلم بالأقوال والنيات[2]. ويقول عند قوله تعالى:﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾ [هود: ٥] (وجملة إنه عليم بذات الصدور، أي يعلم سرهم وجهرهم لأنه شديد العلم بالخفي في النفوس وهو يعلم الجهر بالأولى)[3]. ويثبت صفة العلم لله عز وجل أيضا في قوله تعالى:﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة: ٧٢١] (فيقول أن جملة إنك السميع العليم تعليل لطلب التقبل منهما، وتعريف جزئي هذه الجملة والإتيان بضمير الفصل يفيد قصرين للمبالغة في كمال الوصفين له تعالى بتنزيل سمع غيره وعلم غيره منزله العلم)[4].

كما يقر ابن عاشور بتجدد صفة العلم يقول (يعلم دالة على استمرار العلم وتجدده)[5]

كما يثبت ابن عاشور صفة العلم من خلال ما يستخلصه من معاني في تفسيره لآيات الذكر الحكيم، العليم: قوي العلم، وهو من أسمائه تعالى دال على أكمل العلم، أي العلم المحيط بكل معلوم[6] ويقول في موضع آخر العليم : شديد العلم بكل معلوم. و الخبير: العالم بالأخبار، والبصير: العالم بالمبصرات. وهذان الاسمان الجليلان برجعان إلى معنى بعض تعلق

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص66.
[2] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج2، ص 379.
[3] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج11، ص 323.
[4] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص719.
[5] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج29، ص281.
[6] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج28، ص354.

العلم الإلهي[1]. والظن في قوله تعالى:﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾﴾ [القيامة: ٦٢] يقول ابن عاشور الظن: العلم المقارب لليقين[2]، إلا أنه يقول أن المراد بالظن هو العلم المخطئ[3] في قولـــــه تعالى:﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [يونس: ٦٦]

ويحدد معنى "اللطيف" و"الخبير" في قوله تعالى:﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ٤١]

فيقول(اللطيف: هو العالم بخبايا الأمور، والمدبر لها برفق وحكمة. والخبير: هو الذي لا تعزب عنه الحوادث الخفية التي من شأنها أن يخبر الناس بعضهم بعضا بحدوثها فلذلك اشتق هذا الوصف من مادة الخبر)[4]. و"يدريك" من الدراية بمعنى العلم[5]. والوجدان هنا وجدان قلبي، وهو من أفعال العلم[6] في قوله تعالى:﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾[المائدة: ٢٨].

يقول ابن عاشور قال تعالى:﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾﴾[الحديد: ١] (والحكيم موصوف بالحكمة، وهي وضع الأفعال حيث يليق بها، وهي أيضا العلم الذي لا يخطئ ولا يتخلف ولا يحول دون تعلقه بالمعلومات حائل)[7]. ووصف بصير وخبير في قوله

[1] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج15، ص86.
[2] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج29، ص359.
[3] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج11، ص226.
[4] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج29، ص31.
[5] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج25، ص68.
[6] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج07، ص06.
[7] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج27، ص358.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشورى: ٧٢] يفسرهما الشيخ ابن عاشور بقوله (والجمع بين وصفي خبير وبصير لأن وصف خبير دال على العلم بمصالح العباد وأحوالهم قبل تقديرها وتقدير أسبابها، أي العلم بما سيكون، ووصف بصير دال على العلم المتعلق بأحوالهم التي حصلت، وفرق بين التعلقين للعلم الإلهي)[1].

ويقول أن فعل الرؤية بمعنى العلم[2]، وذكر ابن عاشور أن صاحب الكشاف جوز أن تكون الرؤية القلبية، وتكون (إلى) داخلة على المفعول الأول لتأكيد الاتصال العلم بالمعلوم[3] وذلك وذلك في قوله تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾﴾ [نساء: ٤٤]. ويقول وواسع من صفات الله وأسمائه الحسنى ومعنى هذا الاسم عدم تناهي التعلقات لصفاته فهو واسع العلم[4]، وهو بذلك يوافق ما ذهب إليه البيهقي بأن الواسع: هو العالم، فيرجع معناه إلى صفة العلم[5].

يقول ابن عاشور في تفسيره لقوله تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾ [الحشر: ٢٢] (عالم الغيب لأنها الصفة التي تقتضيها صفة الإلهية إذ علم الله هو العلم الواجب وهي تقتضي جميع الصفات إذ لا تقوم حقيقة العلم إلا بالصفات السلبية)[6] يربط شيخنا بين صفة العلم والصفات السلبية، لأنه تعالى لا يتصف

[1] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج25، ص94.

[2] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج2، ص476.

[3] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج3، ص209.

[4] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج03، ص284.

[5] – البيهقي، الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحب الحديث، ت: أحمد عصام الكاتب، ط1، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1401هـ، ص59.

[6] – ابن عاشور، المصدر السابق، ج28، ص119.

يتصف بكمال العلم إلا إذا كان مخالفا للحوادث. ويقول في موضع آخر أن قوله تَعَالَىٰ:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] أنه أفاد صفات السلوب[1].

يستدل ابن عاشور على إثبات صفة العلم لله تعالى من خلال إحاطته بما يصدر عن خلقه وذلك من خلال قوله تَعَالَىٰ:﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ٢١] يقول (وأما صفة العلم بما يفعله الناس فهو الإحاطة بما يصدر من أعمال ما يخطر ببالهم من تفكير مما يراد به عمل خير أو شر وهو الهم)[2]. كما يستدل على ثبوتها أيضا بإتقان الصنع، فيستنبط ذلك من خلال العديد من نصوص الذكر الحكيم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾﴾ [الأعلى: ١ – ٢] يقول (ولوصفه بصفة أنه خالق المخلوقات خلقا يدل على العلم والحكمة وإتقان الصنع)[3]، يقول ابن عاشور أن إتقان الصنع من آثار سعة العلم في تفسيره قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل: ٨٨] بقوله (وجملة إنه خبير بما تفعلون تذييل أو اعتراض في آخر الكلام للتذكير والوعظ والتحذير، عقب قوله الذي أتقن كل شيء لأن إتقان الصنع أثر من آثار سعة العلم فالذي بعلمه أتقن كل شيء هو خبير بما يفعل الخلق فليحذروا أن يخالفوا عن أمره)[4]. ونستنتج من استدلاله هذا أنه يوافق أعلام مذهبه في استدلالهم على ثبوت صفة العلم لله تعالى من خلال اتقان الصنع، كقول أبي الحسن الأشعري في كتابه اللمع (الله عالم: لأن الأفعال المحكمة لا تتسق في الحكمة إلا من عالم، وذلك أنه لا يجوز أن يحرك الديباج بالتصاوير، ويصنع دقائق الصنعة من لا يحسن ذلك ويعلمه. و لو جاز أن تحدث الصنائع الحكمية لا من عالم لم ندر لعل جميع ما يحدث من حكم الحيوان وتدابيرهم وصنائعهم يحدث منهم وهم غير عالمين، فلما استحال ذلك دل على

[1] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج25، ص48.
[2] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج30، ص180.
[3] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج30، ص274.
[4] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج20، ص 51.

أن الصنائع المحكمة لا تحدث إلا من عالم)[1]. ويقول الجويني في كتابه الإرشاد (فإذا تقرر أن الباري تعالى صانع العالم، واستبان للعاقل لطائف الصنع، أحاط بما تتصف به السماوات والأرض وما بينهما من اتساق والانتظام والإتقان والإحكام، فيضطر إلى العلم بأنها لم تحدث إلا من عالم بها قادر عليها)[2]. كما يوافق كذلك المعتزلة في استدلاله فيقول القاضي عبد الجبار[3] (لأن الأفعال المحكمة كالكتابة والصناعة لا تصح إلا من عالم، وقد صح من الله تعالى ما يزيد عليها من الأحكام كخلقه الإنسان، على عجائب ما فيه من الصنعة، فيجب أن يكون عالما)[4].

يثبت شيخنا عموم العلم لله تعالى من خلال ما ورد في محكم تنزيله، كإحاطته تعالى بالخفايا والأسرار، مستدلا بقوله – تبارك وتعالى- ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٩٥] بقوله (وجملة ما تسقط من ورقة عطف على جملة: يعلم ما في البر والبحر لقصد زيادة التعميم في الجزئيات الدقيقة. فإحاطة العلم بالخفايا مع كونها أضعف الجزئيات مؤذن بإحاطة العلم بما

[1] – الأشعري، اللمع، ص10. نقلا عن عبد الرحمان بدوي، مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، بيروت، 1997، ص538، 539.

[2] – الجويني، الإرشاد، ص63.

[3] – هو: ابن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل، العلامة المتكلم، شيخ المعتزلة، أبو الحسن الهمذاني، صاحب التصانيف، من كبار فقهاء الشافعية، يلقبونه بقاضي القضاة وكان رجلا محققا واسع النظر. – الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، مصر، 1427هـ، 2006م، ج13، ص42. وينظر أيضا إلى – تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ت: د. محمود محمد الطناجي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط3، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ، ج1، ص95.

[4] – القاضي عبد الجبار، الأصول الخمسة، ت: د. فيصل بدير عون، ط1، مجلس النشر العلمي، الكويت، 1998، ص72.

هو أعظم أولى به)[1]. كما يقول أن السر دليل على عموم العلم في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ٣﴾[الأنعام: ٣] .

وفي سياق آخر يرد على الذين ينفون عموم علمه تعالى من خلال قوله تَعَالَىٰ:﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢﴾ [الحديد: ٢٢] يقول (وجملة "إن ذلك على الله يسير" هو رد على الضلال من المشركين وبعض أهل الكتاب الذين ينفون لله عموم العلم)[2]. كما يثبت عموم علمه تعالى بما ورد في قوله - عز وجل- ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩﴾ [البقرة: ٢٩] فيقول (هذه الآية دليل على عموم العلم... وأنكر الفلاسفة علمه بالجزئيات وزعموا أن تعلق العلم بالجزئيات لا يليق بالعلم الإلهي وهو وتوهم لا داعي له)[3].

كما يقول أيضا أن قوله: والله على كل شيء قدير تذييل دل على عموم العلم[4].

ويفسر قوله تعالى ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤﴾ [البقرة: ٢٨٤] بأنه دليل قوي واستدلال واضح على عموم -علمه تبارك وتعالى- فيقول (ومعنى الاستدلال هنا: أن الناس قد علموا أن الله رب السموات والأرض، وخالق الخلق، فإذا كان في السموات والأرض لله، مخلوقا له، لزم أن يكون جميع ذلك معلوما له لأنه مكون ضمائرهم وخواطرهم، وعموم علمه تعالى بأحوال مخلوقاته من تمام معنى الخالقية والربوبية لأنه لو خفي عليه شيء لكان العبد في حالة اختفاء حاله عن علم الله مستقلا عن خالقه، ومالكية الله تعالى أتم أنواع الملك على الحقيقة كسائر الصفات الثابتة لله تعالى، فهي

[1] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج07، ص272.
[2] - ابن عاشور، المصدر نفسه، ج27، ص411.
[3] - ابن عاشور، المصدر نفسه، ج1، ص386.
[4] - ابن عاشور، المصدر نفسه، ج3، ص131.

الصفات على الحقيقة من الوجود الواجب إلى ما افتضاه واجب الوجود من صفات الكمال)[1].

وقد عرض ابن عاشور مذهب الفلاسفة في اثباتهم لصفة العلم فقال (وقد تقرر في أصول الدين أن الفلاسفة قالوا: إن الله عالم بالكليات بأسرها، أي حقائق الأشياء على ماهي عليه، علما كالعلم المبحوث عنه في الفلسفة لأن ذلك العلم صفة كمال، وأنه يعلم الجزيئات من الجواهر والأعراض علما بوجه كلي. ومعنى ذلك أنه يعلمها من حيث أنها غير متعلقة بزمان) لأن تعلقها حسب زعمهم يؤدي إلى التغير وتغير العلم يؤدي إلى تغير العالم لا محالة، ويقول شيخنا في هذا الصدد (قالوا لأن الله لو علم الجزيئات عند حصولها في أزمنتها للزم تغير علمه فيقتضي ذلك تغير القديم، أو لزم جهل العالم... فيلزم من ذلك تغير الذات الموصوفة به من صفة إلى صفة، وهذا يستلزم الحدوث إذ حدوث الصفة يستلزم حدوث الموصوف...)[2]، وهذا ما قلته المعتزلة أيضا أن الله عالم بالكليات في الأزل، أما الجزيئات فحاص بعد حدوثها. وبعد عرضه لمذهب الفلاسفة والمعتزلة ، عرض رد المسلمين عليهم أن الله يعلم الكليات والجزيئات قبل حصولها وعند حصولها وأن صفة العلم وجودية لها تعلقات وإضافات. يقول الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة ردا عليهم (...وأن هذه الاختلافات، ترجع إلى إضافات، لا توجب تبدلا في ذات العلم، فلا توجب تغييرا في ذات العالم، فإن ذلك ينزل منزلة الإضافة المحضة... وهكذا ينبغي أن يفهم الحال في علم الله عز وجل، فإنا نسلم أنه يعلم الأشياء بعلم واحد، في الأزل والأبد والحال، لا يتغير)[3].

ويقر شيخنا بالعلم الكسبي للإنسان بقوله (هو الذي يدرك به الإنسان الخير والشر ويستطيع به فعل الخير وفعل الشر، كل في موضعه، ولا يصلح لهذا العلم إلا القوة الناطقة وهي قوة التفكير...)[4]، وهو ما يوافق ما ذهب إليه الباقلاني من أن (العلم النظري هو ما بني

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص129.

[2] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج4، ص101.

[3] – الغزالي، تهافت الفلاسفة، ت: سليمان دنيا، ط 4، دار المعارف، مصر ، د.ت، ص213.

[4] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص419.

على الضرورة، و على ما بني العلم بصحته عليهما. ومعنى قولنا في هذا العلم أنه كسبي أنه مما وجد بالعالم وله عليه قدرة محدثة)[1] .

نقل شيخنا عن مجموعة من المفسرين أن قوله تعالى ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧﴾ مريم: ٥٧ هو رفع مجازي، (والمراد: رفع المنزلة، لما أوتيه من العلم، الذي فاق به سلفه. وقد نقل هذا القول عن الحسن، وقال به أبو مسلم الأصفهاني[2])[3]. وقال عند تفسير لقوله تعالى﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦﴾ الكهف : ٦٦ (العلم الذي أوتيه سيدنا الخضر هو علم سياسة خاصة غير عامة تتعلق بمعنيين لجلب المصلحة أو دفع المفسدة)[4]. ونهي عن كتمان العلم وقد استدل بمت ورد في الحديث " من سئل علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة"[5].

---

[1] – الباقلاني، التمهيد، عني بتصحيحه ونشره: الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت، 1957م، ص09.

[2] – (254-322هـ=868-934م) مُحَمَّد بن بحر الأصفهاني، من أهل أصفهان، معتزلي، كان عالما بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، وله الشعر، ولي أصفهان وبلاد فارس، من كتبه: (جامع التأويل) في التفسير، و(الناسخ والمنسوخ)، و(مجموع الرسائل)، وغيرها. – الزركلي، الأعلام، ج6، ص50.

[3] – ابن عاشور، المصدر السابق، ج16، ص131.

[4] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج15، ص371.

[5] – رواه ابن ماجه في سننه، ت: شعيب الأرنؤوط ، باب من سئل عن علم فكتمه، رقم الحديث: 206، ج1، ص178. تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح وهذا الإسناد حسن.

الفصل الثاني:

(السمع و البصر و الحياة و الكلام)

عند الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور

المبحث الأول: صفة السمع والبصر

المطلب الأول: تعريف صفة السمع والبصر لغة واصطلاحا

السمع لغة: السمع حس الأذن وهي قوة فيها بها تدرك الأصوات[1]، السمع والمسموع بكسر الميم والجمع أسماع ومسامع وسمعت كلامه أي فهمت معنى لفظه[2]، والسميع: إحدى أسماء الله الحسنى[3].

والفرق بين السمع والاستماع: أن الاستماع هو استفادة المسموع بالإصغاء إليه ليفهم، ولهذا لا يقال إن الله يستمع، وأما السماع فيكون اسما للمسموع يقال لما سمعته من الحديث هو سماعي، ويكون بمعنى السمع تقول سمعت سماعا كما تقول سمعت سمعا[4].

وعرف الباقلاني السمع والبصر فقال (يجب أن يعلم: أنه سميع لجميع المسموعات، وبصير لجميع المبصرات.

البصر لغة: البصر حس العين وجمع أبصار[5]،البصر النور الذي تدرك به الجارحة المبصرات، والجمع (أبصار)، يقال (أبصرته) برؤية العين (ابصارا) و(بصرت) الشيء[6]، والبصير: من أسماء الله الحسنى[7].

والفرق بين البصيرة والعلم: أن البصيرة هي تكامل العلم والمعرفة بالشيء. ولهذا لا يجوز أن يسمى الباري تعالى بصير إذ لا يتكامل علم أحد بعظمته وسلطانه[8].

---

[1] – الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب سمع، ص5320.

[2] – الفيومي، المصباح المنير في غريب شرح الكبير، باب السين وما يثلثهما، ج4، ص322

[3] – إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وآخرون، المعجم الوسيط، ت: مجمع اللغة العربية، باب السين، دار الدعوة، ج1، 450.

[4] – العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص49.

[5] – الفيروز آبادي، القاموس المحيط، فصل الباء، ص448.

[6] – الفيومي، المصباح المنير في غريب شرح الكبير، باب الباء، ج1، ص50.

[7] – إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، المعجم الوسيط ، باب الباء، ص59.

[8] – العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص102.

صفتي السمع والبصر اصطلاحا:

والدليل عليه قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ الشورى: ١١، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠﴾ الزخرف٨٠.

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١﴾ المجادلة: ١ ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤﴾ العلق: ٤١

وأيضا: فإنه لو لم يوصف بالسمع والبصر لوجب أن يوصف بضد ذلك، من الصمم والعمى، والله يتعالى عن ذلك علوا كبيرا)[1].

يقول الغزالي في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد: (ندعي أن صانع العالم سميع بصير، ويدل عليه الشرع والعقل، أما الشرع فيدل عليه آيات من القرآن كثيرة كقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ الشورى:١١ ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢﴾ مريم: ٤٢. ونعلم أن الدليل غير منقلب عليه في معبوده وأنه كان يعبد سميعا بصيرا لا يشاركه في الإلزام)[2].

يعرف الغزالي صفتي السمع والبصر في كتابه "المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى": السمع: هو الذي لا يعزب عن ادراكه مسموع وإن خفي، فيسمع السر والنجوى، بل ما هو أدق من ذلك وأخفى، ويدرك دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، يسمع حمد الحامدين فيجازيهم، ودعاء الداعين فيستجيب لهم، ويسمع بغير أصمخة وآذان، كما يفعل بغير جارحة، يتكلم بغير لسان، وسمعه منزه عن أن يتطرق إليه الحدثان، ومهما نزهت السميع عن تغير يعتريه عند حدوث المسموعات وقدسته عن أن يسمع بأذن أو بآلة وأداة علمت أن السمع في حقه عبارة عن صفة ينكشف بها كمال

[1] – الباقلاني، الإنصاف، ص10.

[2] – الغزالي، الإقتصاد في الإعتقاد، ص65.

صفات المسموعات، ومن لم يدقق نظره فيه وقع بالضرورة في محض التشبيه، فخذ حذرك، ودقق فيه نظرك)[1].

نخلص مما سلف ذكره أن السمع والبصر، صفتان أزليتان، ليستا محدودتين بالنسبة للخالق، ومحدودتان بالنسبة للخلق.

المطلب الثاني: موقف ابن عاشور من صفتي السمع والبصر

يثبت ابن عاشور السمع والبصر لله عز وجل من خلال العديد من نصوص القرآن الكريم، منها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ المجادلة: ١ فيثبت صفة السمع لله تعالى من خلال استجابة الدعاء، فيقول (والسماع في قوله "سمع" معناه الاستجابة للمطلوب وقبوله بقرينة دخول (قد) التوقيعية عليه لأن المتوقع استجابة شكواها)[2]

ويثبت صفة السمع لله عز وجل في قوله تعالى" إنه هو السميع العليم" فيقول السميع: لأن السميع هو الذي يعلم الأقوال فلا يخفى عليه منها شيء[3].

ينزه شيخنا عن اتصاف عز وجل بصفات المخلوقين لأن صفتي السمع والبصر في الخلق هي صفات عارضة، أما في الخالق فهي صفات كمال ولا تشابه صفات العباد. وذلك من خلال تفسيره قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ الشورى: ١١ فيقول (وذلك بوصفه ب" السميع البصير" الدالين على تعلق علمه بالموجودات من المسموعات والمبصرات تنبيها على أن نفي مماثلة الأشياء لله تعالى، ... ولكن صفات المخلوقات لا تشبه صفاته تعالى في كمالها لأنها في المخلوقات عارضة، وهي واجبة لله تعالى في منتهى الكمال)[4]. ويوافق ابن عاشور مذهبه الأشعري في اثبات صفتي السمع والبصر فأبو الحسن الأشعري يقول في كتابه الإبانة: (ونثبت لله السمع والبصر، ولا ننفي ذلك كما

[1] – أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص90،92.

[2] – ابن عاشور، التحير والتنوير، ج25، ص48.

[3] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج25، ص282.

[4] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج25، ص48.

نفته المعتزلة والجهمية[1] والخوارج[2])[3]، كما يقول الغزالي مثبتا السمع والبصر لله تعالى عن طريق العقل بقوله (معلوم أن الخالق أكمل من المخلوق، ومعلوم أن البصير أكمل ممن يبصر، والسميع أكمل ممن لا يسمع، فيستحيل أن يثبت وصف الكمال للمخلوق ولا يثبت للخالق)[4].

يؤول ابن عاشور صفتي السمع والبصر إلى العلم، كما يقول والسماع في قوله: "والله يسمع تحاوركما مستعمل في معناه الحقيقي المناسب لصفات الله إذ لا صارف يصرف عن الحقيقة. كون الله عالما بما جرى من المحاورة. وجملة الله سميع بصير تذييل لجملة يسمع تحاوركما أي: أن الله عالم بكل صوت وبكل مرئي)[5]. ويقول أيضا عند تفسيره قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًۢا ۝١٥﴾ الانشقاق: ٥١ بأن البصر هنا أطلق على العلم التام بالشيء[6]. يفسر ابن عاشور قوله تعالى ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤﴾ العلق: ٤١ يقول (وحذف مفعول "يرى" ليعم كل موجود، والمراد بالرؤية المسندة إلى الله تعالى تعلق علمه بالمحسوسات)[7]، وقد ذكر الشهرستاني[8] أن من متعلقات صفتي السمع والبصر العلم بقوله (وأثبت أن السمع والبصر للباري تعالى صفتان أزليتان، هما إدراكان وراء العلم يتعلقان

---

[1] – الجهمية: هم أتباع الجهم بن صفوان ، وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ. – الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص73.

[2] – السبب الذي سموا له الخوارج هو خروجهم على علي بن أبي طالب ﷺ. – الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ت: محي الدين بن عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1411هـ، 1990م، ج2، ص207.

[3] – الأشعري، الإبانة في أصول الديانة، ص22.

[4] – أبو حامد الغزالي، الإقتصاد في الإعتقاد، ص66.

[5] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص8،9.

[6] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج28، ص225.

[7] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج30، ص449.

[8] – هو: أبو الفتح مُحَمَّد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني (479-548هـ=1086-1153م) التكلم على المذهب الأشعري، من فلاسفة الإسلام، كان إمام في علم الكلام والأديان، ولد في شهرستان وانتقل إلى بغداد سنة 510هـ وأقام بها ثلاث سنوات وعاد إلى بلده وتوفي بها، من كتبه: (الملل والنحل) و(نهاية الإقدام في علم الكلام) و(الارشاد إلى عقائد العباد) وغيرها. _ ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص273. وينظر أيضا الزركلي، الأعلام، ج6، ص215.

بالمدركات الخاصة بكل واحد بشرط الوجود)[1]. أما المعتزلة فقد أولوا صفة السمع وصفة البصر إلى العلم. ويوضح الشهرستاني ذلك بقوله: (ومذهب أبي القاسم الكعبي[2] ومن تابعه من البغداديين، إلى أن معنى كونه سميعا بصيرا أنه عالم بالمسموعات والمبصرات، لا زائد عن كونه عالما بالمعلومات. ووافقه جماعة من النجارية[3]، ومن قال من المعتزلة أنه سميع لذاته فمذهبه مذهب الكعبي لا غير، ومن قال منهم أن المعنى بكونه سميعا بصيرا أنه حي لا به فمذهبه بخلاف مذهب الكعبي وهو الذي صار إليه الجبائي[4] وابنه منهم من صار إلى أن معنى كونه سميعا بصيرا، أنه مدرك للمسموعات والمبصرات وذلك زائد عن كونه عالما)[5].

ويخطو ابن عاشور خطى المعتزلة البغداديين في تأويله صفتي السمع والبصر بإرجاعهما إلى علمه -تعالى- فيقول (أفاد قوله تعالى ﴿كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ الشورى:١١ أفاد صفات السلوب أعقب بإثبات صفة العلم لله تعالى وهي الصفات المعنوية، وذلك بوصفه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١ الدالين على تعلق علمه بالموجودات من المسموعات والمبصرات)[6]، ويقول القاضي عبد الجبار: (فما الدليل على أنه سميع، بصير

---

[1] - الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص101.

[2] - هو: عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي، من بني كعب، البلخي الخرساني، أبو قاسم: (273-306هـ=886-931م)، كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم الكعبية، من أئمة المعتزلة. له آراء ومقالات في الكلام انفرد بها، أقام ببغداد مدة طويلة، وتوفي ببلخ، ومن كتبه: (التفسير) و(تأييد مقال أبي الهذيل). - ينظر إلى ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص45. والزركلي، الأعلام، ج4، ص65.

[3] - هي: فرقة أتباع حسين بن مُحَمَّد النجار، وهم يوافقون المعتزلة في مسألة الصفات والقرآن والرؤية، ويوافقون الجبرية في في خلق الأعمال والاستطاعة. - فخر الدين الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ت: سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ، ص68.

[4] - هو: أبو علي مُحَمَّد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي أبو علي: (253-303هـ=849-916م) شيخ المعتزلة. ورئيس علماء الكلام في عصره، وإليه تنسب الطائفة (الجبائية)، له مقالات وآراء انفرد بها في المذهب. ينظر إلى عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرنؤوط ومصطفى تركي ،دار إحياء التراث، بيروت، 2000م، ج4، ص555- والزركلي، الأعلام، ج6، ص256.

[5] - الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام، موقع الوراق، ص120.

[6] - ينظر إلى: حجيبة شيدخ، الشيخ ابن عاشور وآراؤه الإعتقادية، ص226.

مدرك للمدركات؟ قيل له: لأنه تعالى حي لا آفة به، والآفات تستحيل عليه، وكل من هذه صفته وجب كونه سميعا بصيرا مدرك للمدركات كما نعلمه)[1].

أما بالنسبة للعباد فهو يثبتها كحاسة أوعدها الله في خلقه وهي عارضة بالنسبة للمخلوقين، وذلك في تفسيره لقوله تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا ۝٢﴾ الإنسان: ٢ فيقول: (جعله سميعا بصيرا، وذلك إشارة إلى الحواس فالسمع يتلقى به الشرائع ودعوة الرسل، وبالبصر ينظر في أدلة وجود الله بديع صنعه)[2]. كما يقول أن السمع والبصر من الحواس التي الإنسان مسؤول عنها في قوله –تبارك وتعالى– قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ۝٣٦﴾ الإسراء: ٦٣

قال: (والمعنى: كل السمع والبصر والفؤاد كان مسؤولا عن نفسه، ومحقوقا بأن يبين مستند صاحبه من حسه)[3].

[1] – القاضي عبد الجبار، الأصول الخمسة، ص73.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص 375.

[3] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج25، ص 102.

المبحث الثاني: صفة الحياة

المطلب الأول: تعريف صفة الحياة لغة اصطلاحا

لغة: الحياة ضد الموت والحي: ضد الميت، والمحيا مفعل من الحياة، تقول: محياي ومماتي، والجمع المحاي. وزعموا أن الحي بالكسر: جمع الحياة. قال العجاج: وقد ترى الحياة حى[1].
وجاء في التعريفات أن الحياة صفة توجب للموصوف بها أن يعلم ويقدر[2].

اصطلاحا:

يعرف الأشعري صفة الحياة في الإجماع الرابع: (وأجمعوا على إثبات حياة الله عز وجل لم يزل بها حيا وعلما وقدرة لم يزل به عالما وقدرة لم يزل بها قادرا وكلاما لم يزل به)[3].
يعرف الباقلاني صفة الحياة في كتابه الإنصاف فيقول: (ويجب أن يعلم أن الباري جلت قدرته حي، وهذه المسألة أول مسائل قول الشيخ " موصوف بما وصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان نبيه فنقول الباري يوصف بالحياة". والدليل عليه قوله تعالى﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ٢٥٥﴾ البقرة:٢٥٥، وقوله تعالى ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ ٥٨﴾الفرقان: ٥٨.
وأيضا: فإن الفعل يستحيل وجوده من الموات الذي لا حياة له، والله تعالى فاعل الأشياء ومنشئها، فوجب أن يكون حيا)[4].

يعرف الغزالي صفة الحياة في كتابه الإقتصاد في الإعتقاد فيقول: (ندعي أنه تعالى حي وهو معلوم بالضرورة، لم ينكره أحد ممن اعترف بكونه عالما قادرا. فإن كون العالم القادر حيا ضروري، إذ لا يعني بالحي إلا ما يشعر بنفسه ويعلم ذاته وغيره، والعالم بجميع المعلومات والقادر على جميع المقدورات كيف لا يكون حيا، وهذا واضح في صفة الحياة)[5].

---

[1] – الجوهري، الصحاح في اللغة، باب {حيا}، ج6، ص2323.
[2] – الجرجاني، التعريفات، ج1، ص126.
[3] – الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، ص 214.
[4] – الباقلاني، الإنصاف، ص33،34.
[5] – أبو حامد الغزالي، الإقتصاد في الإعتقاد، ص61.

ويعرف الإيجي صفة الحياة في كتابة المواقف بقوله: (أنه تعالى حي: هذا مما اتفق عليه الكل لأنه عالم قادر، وقد أطلقوا عليه أيضا، كل عالم قادر فهو حي بالضرورة، لكن اختلفوا في معنى حياته، لأنها في حقنا، إما اعتدال المزاج النوعي، وإما قوة تتبع ذلك الاعتدال، ولا يتصور في حقه تعالى، فقالوا: إنما هي كونه يصح أن يعلم ويقدر، وهو مذهب الحكماء، وأبي الحسن البصري، من المعتزلة. قال الجمهور: إنها صفة توجب صحة العلم...)[1].

نستنتج مما سلف آنف ذكر، أن الحياة صفة أزلية (وجودية) توجب صحة العلم والإرادة.

المطلب الثاني: موقف ابن عاشور من صفة الحياة

يعرف ابن عاشور صفة الحياة لله تعالى بقوله (وفسرها المتكلمون "بأنها صفة تصحح لمن قامت به الإدراك والفعل")، كما يثبتها للعباد أيضا بثبوت الروح مع تنزيه المشابهة بين الخالق والمخلوق بقوله: (فهي في المخلوقات بانبثاث الروح واستقامة جريان الدم في الشريين، وبالنسبة إلى الخالق ما يقرب صفة الحياة فينا، أعني انتفاء الجمادية مع التنزيه عن عوارض المخلوقين)[2].

يثبت ابن عاشور صفة الحياة من خلال نصوص القرآن الكريم منها، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ الفرقان: ٨٥ يقول (والحي الذي لا يموت هو الله تعالى، وعدل عن اسم الجلالة إلى هذين الوصفين لما يؤذن به من تعليل الأمر بالتوكل عليه لأنه الدائم، فالتعريف في الحي للكامل، أي الكامل حياته لأنها واجبة باقية مستمرة وحياة غير معرضة للزوال)[3]. ويثبت صفة الحياة –للباري تعالى– من خلال قوله تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ ﴿٢٥٥﴾﴾ البقرة:٢٥٥ يقول (والمقصود بوصف الله بالحي إبطال عقيدة المشركين إلاهية أصنامهم التي

[1] – الإيجي، المواقف، ص290.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج03، ص18.

[3] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج19، ص45.

هي جمادات، وكيف يكون مدبر شؤون الخلق جمادا. والحي صفة مشبهة من حيي...، والقيوم من قام يقوم وهو على وزن مبالغة... والمقصود عموم العلم له وكمال الحياة)[1].

ذكر ابن عاشور تعريف كل من الزمخشري[2] والرازي في تحديده لصفة الحي القيوم، فيقول الزمخشري: (الحي الباقي، الذي لا سبيل عليه للفناء)[3]، أما الرازي فيفسرها بقوله: (الحي دال على كونه عالما قادرا، ويقول القيوم دال على كونه قائما بذاته ومقوما لكل ما عداه)[4].

ويثبت شيخنا صفة الحياة له –تعالى– كما يؤكد على دلالة صفة الحياة على الألوهية من خلال العديد من النصوص القرآنية الدالة على ذلك ، فمثلا عند تفسيره قوله تَعَالَى:﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥﴾ غافر: ٥٦ يرى ابن عاشور أن إثبات صفة الحياة لله تعالى وهو إثبات لألوهيته، فيقول أن (قوله: هو الحي، قصر ادعائيا لعدم الاعتداد بحياة ما سواه من الأحياء، فوقع قوله: لا إله إلا هو وموقع النتيجة من الدليل لأن كل من سواه لا حياة له واجبة، فهو معرض للزوال فكيف يكون إلها مدبرا للعالم... وبين ما اتصف بحياة عارضة زائلة من معبودات البشر مثل (بوذه) و(برهما)... فجل نفي الحياة عنهم في الحال والمآل)[5]. ويقول عند تفسيره قوله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ٢٠ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٢١﴾ النحل: ٢٠- ١٢ أن نفي الحياة عن الأصنام يستلزم نفي العلم

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج03، ص18.

[2] – هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، (467هـ – 538هـ)، الإمام الحنفي المعتزلي، الإمام الكبير في التفسير والنحو وعلم البيان ، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم)، وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فبقي بجار الله، من كتبه: (الكشاف) في تفسير القرآن، و(أساس البلاغة) وغيره. – انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص168، والزركلي، الأعلام، ج7، ص178.

[3] – الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ج1، ص299.

[4] – الرازي، التفسير الكبير، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ج7، ص06.

[5] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص 193.

عنها، لأن الحياة شرط قبول العلم، فيقول: (جملة غير أحياء تأكيد لجملة أموات، لدلالة على وصف الموت فيهم بأنه ليس فيه شائبة حياة لأنهم حجارة)[1].

نلاحظ من استدلال ابن عاشور على ثبوت صفة الحياة لله تعالى واستدلاله به على ألوهيته أنه سلك مسلك أصحاب مذهبه، يقول البغدادي في كتابه أصول الدين: (أن الصانع عالم قادر مريد والحياة شرط في هذه الصفات عندنا، صح لنا الاستدلال بذلك على كونه حيا)[2]، يقول الجويني في كتابه الشامل في أصول الدين: (واختلف الأئمة في إثبات كون الصانع حيا، فصار معظمهم إلى أن الطريق في ذلك تقدير إثبات في كونه عالما قادرا، ثم يترتب على ذلك العلم بكونه حيا، إذ لا يصح عالم قادر غير متصف بكونه حيا)[3].

فرق ابن عاشور بين صفة الحياة عند الله عز وجل وعند الموجودات، فيقول: (فإن كان الاتصاف موصوفها بها مسبوقا بعدم فهي حياة ممكنة عارضة مثل حياة الملائكة وحياة الأرواح وحياة الإنسان وحياة الحيوان وحياء الأساريع، فتكون متفاوت في موصوفاتها بتفاوت قوتها ومتفاوت في موصوفها الواحد بتفاوت أزمانها... وبذلك التفاوت تصير الفجوة ثم إلى الزوال، ويظهر أثر تفاوتها في تفاوت آثارها من الإدراك والإرادة والفعل. وإن كان اتصاف موصوفها بها أزليا غير مسبوق بعدم فهي حياة واجب الوجود سبحانه وهي حياة واجبة ذاتية، وهي غير معرضة للنقص والزوال)[4].

يستدل ابن عاشور على صفة الحياة -للمولى تبارك وتعالى- بانتفاء نقيضها فهي في المخلوقات معرضة للزوال، أما عند الله عز وجل في حياة واجبة ذاتية حقيقية غير معرضة للزوال، ويؤكدها اتصافه تبارك وتعالى بالقدم والبقاء وهذا ما ذهب إليه سابقوه من الأشاعرة)[5].

[1] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص126.
[2] - البغدادي، أصول الدين، ص 105.
[3] - الجويني، الإرشاد ، ص622.
[4] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص192.
[5] - حجيبة شيدخ، المرجع نفسه، ص233.

كما استدل على صفة الحياة –لله تعالى– من خلال إحياء الموت وإعادة البعث من العدم، وذلك من خلال تفسير لآيات الذكر الحكيمة، منها قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾﴾ الواقعة: ٦٠. يقول (استدلال بإماتة الأحياء على أنها مقدورة لله تعالى أنهم موقنون بها ومشاهدونها ووادّون دفعها أو تأخيرها، فإن الذي قادر على خلق الموت بعد الحياة قادر على الإحياء بعد الموت)[1].

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص315.

المبحث الثالث: صفة الكلام

المطلب الأول: تعريف صفة الكلام لغة واصطلاحا

أ/لغة: جاء في الصحاح [كمم] ك م م: الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير. والكلم لا يكون أقل من ثلاث كلمات لأنه جمع كلمة مثل نبقة ونبق[1].

الفرق بين التكليم والكلام: أن التكليم تعليق الكلام بالمخاطب فهو أخص من الكلام وذلك أنه ليس كل كلام خطابا للغير فإذا جعلت الكلام في موضع المصدر فلا فرق بينه وبين التكليم وذلك أن قولك كلمته كلاما وكلمته تكليما سواء وأما قولنا فلان يخاطب نفسه ويكلم نفسه فمجاز وتشبيه بمن يكلم غيره ولهذا قلنا إن القديم لو كان متكلما فيما لم يزل لكان ذلك صفة نقص لأنه كان تكلم ولا مكلم وكان كلامه أيضا يكون إخبارا عما لم يوجد فيكون كذبا[2].

ب/اصطلاحا: يعرف أبو الحسن الأشعري في كتابه "الإبانة" : (أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق: إن سأل سائل عن الدليل على القرآن كلام الله غير مخلوق. قيل له الدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ الروم: 25 وأمر الله كلامه، فلما أمرهما بالقيام فقامتا لا يهويان؟ كان قيامهما بأمره. وقال عز وجل: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ ﴿٥٤﴾﴾ الأعراف: ٥٤، فالخلق جميع ما خلق داخل فيه، لأن الكلام إذا كان لفظا عاما فحقيقته أنه عام ولا يجوز لنا أن نزيل الكلام عن حقيقته بغير حجة ولا برهان فلما قال: (ألا له الخلق) كان هذا في جميع الخلق، ولما قال (والأمر) ذكر أمرا غير جميع الخلق، فدل ما وصفنا على أن أمر الله غير مخلوق... ولما قال (ألا له الخلق والأمر) ولم يخص قوله الخلق دليل كان قوله ألا له الخلق في

[1] – محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ت: محمود خاطر، باب الكاف، طبعة جديدة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415هـ، 1995م، ص586.

[2] – العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص98.

جميع الخلق ثم قال بعد ذكره "الخلق و الأمر" فأبان الأمر من الخلق وأمر الله كلامه وهذا يوجب أن كلام الله غير مخلوق[1].

يقول الباقلاني في مسألة الكلام في كتابه الإنصاف: (ويجب أن يعلم: أن الله متكلم، وأن كلامه غير مخلوق ولا محدث. والدليل عليه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ البقرة: ٢٥٣ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ النساء: ١٦٤ وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ هود: ١١٩. وقال ﷺ: "فضل كلام الله على كلام الخلق كفضل الخالق على المخلوق". ولا يتصف ببداية ولا بنهاية، لأنه ﷺ كان يعد الحسن والحسين فيقول: أعيذكما بكلمات الله التامة العامة. ومحال أن يعوذ مخلوق بمخلوق. فثبت أنه عوذ مخلوقا بغير مخلوق، إلى غير ذلك من الآيات والأخبار. ولأنه لو لم يكن متكلما لوجب أن يوصف بضد الكلام، من الخرس والسكوت والعي، والله يتعالى عن ذلك)[2].

يقول الجويني في كتابه العقيدة النظامية: (مما يجب لله تعالى: الاتصاف بالكلام، وقد تقطعت المهرة في إثبات العلم بوجوب وصف الباري سبحانه بالكلام، وهو خارج عن القاعدة التي هي مستند هذه العقيدة، فنقول، كما نعلم بعقولنا أن تردد الخلق على صنوف التغاير من الجائزات، فكذلك تصرفهم تحت أمر مطاع، ونهي متبع ليس من المستحيلات، وإذا قطع بجواز ذلك، كما قضى بجواز جريان الخلائق على اختلاف الأحوال والطرائق، فكل جائز من صفات الخلق يستدل إلى صفة واجبة للخالق، فيجب انسلاخهم في الأوامر والزواجر، اتصاف ربهم بالأمر والنهي والوعد والوعيد، هو الملك حقا، ولا يتم وصف الملك دون الاتصاف بالاقتدار على تغيير الخلق قهرا، وإن كان توجيه الأمر والنهي عليهم تعبدا وتكليفا، فتقرر بذلك وجوب كونه تعالى وتقديس متكلما)[3].

---

[1] – الأشعري، الإبانة، ص63، 65.

[2] – الباقلاني، الإنصاف،23.

[3] – الجويني، العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية لإمام الحرمين الجويني، ت: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، 1412هـ، 1992م، ص25،26.

يقول الغزالي في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد: (أن صانع العالم متكلم كما أجمع عليه المسلمون، واعلم أن من أراد إثبات الكلام بأن العقل يقضي بجواز كون الخلق مرددين تحت الأمر والنهي وكل صفة جائزة في المخلوقات تستند إلى صفة واجبة في الخالق،... ولكن من يعتقد استحالة الكلام في حق الله تعالى استحال منه أن يصدق الرسول إذ المكذب بالكلام لا بد أن يكذب بتبليغ الكلام، والرسالة عبارة عن تبليغ الكلام، والرسول عبارة عن المبلغ، فلعل الأقوم منهج ثالث وهو الذي سلكناه في اثبات السمع والبصر في أن الكلام للحي أما أن يقال هو كمال أو يقال هو نقص، أو يقال لا هو نقص ولا هو كمال، وباطل أن يقال هو نقص أو هو لا نقص ولا كمال فثبت بالضرورة أنه كمال، وكل كمال وجد للمخلوق فهو واجب الوجود للخالق بطريق الأولى كما سبق)[1].

يقول الرازي في المسألة الخامسة عشرة أن كلام صفة مغايرة لهذه الحروف والأصوات: والدليل عليه هو أن الألفاظ الدالة على الأمر مختلفة بحسب اختلاف اللغات وحقيقة الأمر ماهية واحد فوجب التغيير. وأيضا اللفظ الذي يفيد الأمر إنما يفيده لأجل الوضع والاصطلاح وكون الأمر أمرا ماهية ذاتية لا يمكن تغيرها بحسب تغير الأوضاع فوجب التغاير فثبت أن الأمر ماهية قائمة بالنفي يعبر عنها بالعبارات المختلفة.

إذا ثبت هذا فنقول تلك الماهية ليست عبارة عن إرادة المأمور به لأنه تعالى يمتنع أن يريد الإيمان من الكافر فوجدنا ههنا ثبوت الأمر بدون الإرادة فوجب التغاير فثبت أن الأمر والنهي معاني حقيقية قائمة بنفوس المتكلمين ويعبر عنها بألفاظ مختلفة)[2].

نستنتج من التعريفات السابقة أن السادة الأشعرية يثبتون صفة الكلام لله تعالى على أنّها كلام نفسي.

[1] – الغزالي، الإقتصاد في الإعتقاد، ص68،69.

[2] – الرازي، معالم أصول الدين، ت: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، لبنان، ص64،65.

المطلب الثاني: موقف ابن عاشور من صفة الكلام

يعرّف ابن عاشور صفة الكلام من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ٢١﴾ طه (الكلام النفسي صفة قائمة بذات الله تعالى منزه عن الحروف والأصوات والتعلق بالأسماع)[1].

ويثبت صفة الكلام لله -تبارك وتعالى- فيقول عند قَالَ تَعَالَىٰ:﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥﴾ النساء: ٥٦١ (وكلام الله صفة مستقلة عندنا، وهي المتعلقة بإبلاغ مراده تعالى إلى الملائكة والرسل)[2].كما يرى أن هذه الصفة لا يثبتها الدليل العقلي، إنما تثبتها الأخبار المتواترة التي تخبرنا عن بمراد الله تعالى لعباده[3]، وهو بهذا القول يوافق ما ذهب إليه الغزالي بقوله: (وإيضاحه أن الكلام إما أمر أو نهي أو خبر أو استخبار)[4].

يعتمد ابن عاشور في إثباته صفة الكلام على ثبوت صفات الكمال الأخرى، بقوله: (إن الإلهية تقتضي ثبوت صفات الكمال التي منها الرضا والكراهية والأمر والنهي للبشر أو الملائكة، فثبتت صفة مستقلة هي الكلام النفسي)[5]. ويفسر قوله تعالى:﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١١٩﴾ هود: ٩١١ فيقول(وجملة "لأملأن جهنم" تفسير للكلمة بمعنى الكلام. وذلك تعبير عن الإرادة المعبر عنها بالكلام النفسي)[6]. كما يقول عند تفسيره قوله تعالى:﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ

---

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص196.

[2] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج6، 35.

[3] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج6، ص36.

[4] – الغزالي، الإقتصاد في الإعتقاد، ص69.

[5] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص37.

[6] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج12، ص190.

﴿مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩﴾ الكهف: ٩٠١

(هذا دليل لإثبات الكلام النفسي ولإثبات التعلق الصلوحي لصفة العلم)[1].

يقول ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى:﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١١٥﴾ الأنعام:٥١١ (ويجوز أن تكون جملة: " وتمت كلمات ربك" عطفا على جملة: "جعلنا لكل نبي عدوا" وما بينهما اعتراضا، فالكلمات المراد بها سنة الله وقدرّه... ويكون قوله "لا مبدل لكلماته" نفي أن يقدر أحد أن يغير سنة الله وما قضاه وما قدرّه)[2].

ويوافق ابن عاشور الأشاعرة في إثبات صفة الكلام، ذكر ابن عاشور الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة حول صفة الكلام، فيشير أن الخلاف في الكلام النفسي فقط. من خلال عرضه لآراء كل من الأشاعرة والمعتزلة فيقول: (فالأشاعرة قالوا: تكليم الله عبده هو أي يخلق للعبد إدراكا من جهة السمع يتحصل به العلم بكلام الله دون حروف ولا أصوات. وقد ورد تمثيله بأن موسى سمع مثل الرعد علم منه مدلول الكلام النفسي.... وقالت المعتزلة: يخلق الله حروف وأصوات بلغة الرسول فيسمعها الرسول، فيعلم أن ذلك من عند الله... والكلام حقيقة حروف وأصوات، وهذه سفسطة في الدليل لأنه لا يقول أحد بأن الحروف والأصوات تتصف بها الذات العلية. ويقول ابن عاشور وهو عندنا وعندهم غير الوحي الذي يقع في قلب الرسول)[3]. يقول الجويني في كتابه الإرشاد (وقد أنكرت المعتزلة الكلام القائم بالنفس، وزعموا أن الكلام هو الأصوات المتقطعة، والحروف المنتظمة، ونصوا كلاما قائما بالنفس سوى العبارات الآيلة إلى الحروف والأصوات. ربما يثبت الجبائي كلام النفس، ويسميه الخواطر، ويزعم أن تلك الخواطر يسمعها ويدركها بحس السمع، وذهب الجبائي إلى أن الأصوات المتقطعة على مخارج الحروف ليست بكلام)[4].

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص52.

[2] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج8، ص21.

[3] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج06، ص36، 37.

[4] – الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة، ص96، 97.

يفسر ابن عاشور قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ النساء:١٦٤

يقول: (فمعنى (تكليما) هنا: أن موسى سمع كلام من عند الله، بحيث لا يحتمل أن الله أرسل إليه جبريل بكلام أو أوحي إليه في نفسه. وأما كيفية صدور هذا الكلام عن جانب الله فغرض آخر هو مجال للنظر بين الفرق، ولذلك احتج كثير من الأشاعرة بهذه الآية على كون الكلام الذي سمعه موسى الصفة الذاتية القائمة بالله احتجاج ضعيف)[1] ويقول في موضع آخر: (وتكليم الله موسى هو ما أوحاه إليه بدون واسطة جبريل، بأن أسمعه كلاما أيقن أنه صادر بتكوين الله، بأن خلق الله أصواتا بلغة موسى تضمنت أصول الشريعة)[2] ، ويتضح لنا من خلال ما أورده في تفسير مخالفته مذهبه الأشعري في القول في أن موسى قد سمع كلام الله القديم. وهذا ما يؤكده قول الغزالي في كتابه الإقتصاد في الإعتقاد (فنقول: إن كان الصوت المسموع للمشرك عند الإجارة هو كلام الله تعالى القديم القائم بذاته فأي فضل لموسى عليه السلام في اختصاصه بكونه كليما لله على المشركين وهم يسمعون؟ ولا يتصور عن هذا جواب إلا أن نقول: مسموع موسى عليه السلام صفة قديمة قائمة بالله تعالى، ومسموع المشرك أصوات دالة على تلك الصفة)ص[3].

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ البقرة:٧٥

يوضح ابن عاشور بالمقصود "فريق يسمعون كلام الله" في قوله –تعالى– على تقديرين وهما الوحي بواسطة جبريل وكلام الله –تعالى– لسيدنا موسى عليه السلام، فيقول (وسماعهم كلام الله على التقديرين هو سماع الوحي بواسطة الرسول إن كان الفريق من الذين كانوا زمن

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج06، ص38.

[2] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج03، ص8.

[3] – الغزالي، الإقتصاد في الإعتقاد، ص74.

موسى أو بواسطة النقل إن كان من الذين جاءوا من بعده. أما سماع كلام الله مباشرة فلم يقع إلا لموسى عليه السلام)[1].

يرى ابن عاشور أن الظاهر من قوله تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢﴾ الأعراف: ٢٢ أن النداء هنا، هو أنه تعالى تكلم معهما بغير واسطة، ويقر أن هذا لا ينافي أن يكون موسى أول نبي كلمه الله ، فيقول (وظهر إسناد النداء إلى الله تعالى أن الله ناداهما بكلام بدون واسطة ملك مرسل، مثل الكلام الذي كلم الله به موسى، وهذا واقع قبل الهبوط إلى الأرض، فلا ينافي ما ورد من أن موسى أول نبي كلمه الله تعالى بلا واسطة، ويجوز أن يكون نداء آدم بواسطة أحد الملائكة)[2].

وفي تفسيره لقوله تعالى:﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ٥١﴾ الشورى: ١٥

يذهب الشيخ ابن عاشور إلى انكار صفة الكلام بقوله: (اعلم أن حقيقة الإلهية لا تقتضي لذاتها أن يكون الله متكلما كما تقتضي أنه واحد حي عالم قدير مريد، ومن حاول جعل صفة الكلام من مقتضى الإلهية على تنظير الإله بالملك بناء على أن الملك يقتضي مخاطبة الرعايا بما يريد الملك منهم، فقد جاء بحجة خطابية... ولما لم يرد في الكتاب والسنة وصف الله بأنه متكلم ولا إثبات صفة له تسمى الكلام...)[3] ويقول أيضا: (بل الحق أن الذي اقتضى إثبات كلام الله هو وضع الشرائع الإلهية، أي تعلق إرادة الله بإرشاد الناس إلى اجتناب ما يخل باستقامة شؤونهم بأمرهم ونهيهم...)[4] ولعله يشير بقوله هذا إلى ثبوت صفة الكلام لله مثل ثبوت صفة الإرادة. ويقول أنه ما من داع للخوض في مسألة الكلام بقوله: (وما

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج01، ص 568.
[2] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج8، ص66.
[3] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج25، ص144، 146.
[4] – ابن عاشور، المصدر نفسه، ج25، ص145.

كان ثمة داع غلى إثبات ذلك عند أهل التأويل من الخلف من أشعرية وماتريدية إذ قالوا: إن الله متكلم وإن له صفة تسمى الكلام وبخاصة المعتزلة إذ قالوا أنه متكلم ونفوا صفة الكلام وأمر المعتزلة أعجب إذ أثبتوا الصفات المعنوية لأجل قواطع من الآيات...)[1].

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج25، ص146.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن أشهد أن مُحَّد عبده ورسوله.

في نهاية مطاف عملنا المتواضع حول "الصفات الإلهية عند الإمام مُحَّد الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره "التحرير والتنوير –صفات المعاني– أنموذجا.

نستنتج نتائج جوهرية مفادها:

1/أن الشيخ مُحَّد الطاهر شخصية علمية فذة، ويبرز ذلك في مجموعة مصنفاته وأعمالها والتي من أشهرها تفسيره "التحرير والتنوير".

2/إن للشيخ إسهامات جليلة وعظيمة من خلال إصلاحاته و المناصب التي تقلدها، وقد كان أهلا لها. ناهيك عن دوره الفعال في جامع الزيتونة، إذ تتلمذ على يده الكبار والصغار. من خلال البحث، وجدنا أنفسنا أمام عالم متضلع في جميع العلوم، يظهر ذلك جليا في آرائه في شتى المواضيع، وخصوصا ما يتعلق بجانب الصفات.

3/يعد تفسير "التحرير والتنوير" من صفوة التفاسير لما احتواه من الفوائد القيمة والمعارف النادرة، وذلك لشموله على جميع المعارف الإنسانية السابقة.

4/يوافق ابن عاشور في معظم تعاريفه لصفات المعاني مذهبه الأشعري.

يثبت ابن عاشور صفات المعاني كما يثبتها الأشاعرة، إلا أنه أحيانا لا يستدل بالأدلة العقلية لإثبات تلك الصفات، كصفة الإرادة فهو يثبتها نقلا فقط.

5/ أما بالنسبة لأفعال العباد فهو يوافق الأشاعرة في طرحهم لها، لكنه يخالفهم في استطاعة العبد.

6/ يذكر ابن عاشور آراء أصحاب مذهبه الأشعري، وبعض أعلام المعتزلة. فيذكر مواطن صحة أقوالهم ومواطن الخلل فيها.

7/ بالنسبة للتأويل عند ابن عاشور، فهو يؤول الصفات أحيانا من المجاز واشتراك اللفظ كاليد بالقدرة أو من باب المجاز اللغوي، فهو أحيانا يوافق الأشاعرة وأحيانا يوافق المعتزلة في تأويلهم للصفات وذلك باستدلاله بكتاب "الكشاف للزمخشري "مثلا.

8/ يخالف ابن عاشور الأشاعرة في قولهم أن سيدنا موسى –عليه السلام– قد سمع قولا قديم، مع أنه يوافقهم في ثبوت صفة الكلام لله (المعبر عنها بالكلام النفسي) وينكر صفة الكلام في تفسيره لنصوص اخرى.

التوصيات: قراءة تفسير التحرير والتنوير قراءة جيدة لاستدراك ما فيه من معارف شتى، للاستفادة العلمية والمعرفية.

وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نقول الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على خير المرسلين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية:

الآية ورقمها	السورة	رقم الصفحة
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ ال بقرة:٨	سورة البقرة	42
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ ال بقرة:١٢	سورة البقرة	52
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ ال بقرة:٩٢	سورة البقرة	36 48 64
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ال بقرة:٠٣	سورة البقرة	52
﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾ ال بقرة:٥٠١	سورة البقرة	49
﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ ال بقرة:٧٢١	سورة البقرة	54
﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟	سورة البقرة	59

وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ ال بقرة: ٢٢٤		
﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ ﴾ ال بقرة:٨٤٢	سورة البقرة	
﴿۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ ال بقرة:٣٥٢	سورة البقرة	81
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ ال بقرة:٥٥٢	سورة البقرة	75
﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ	سورة البقرة	59

عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٧١﴾ ال بقرة:١٧٢		
﴿ ۞ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾ ال بقرة:٢٧٢	سورة البقرة	44
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ ال بقرة:٦٨٢	سورة البقرة	75
﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ٩٥	سورة آل عمران	53
﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا	سورة النساء	39

عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٥﴾ النساء:٢٥		
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٦﴾﴾ النساء:٢٦	سورة النساء	55
﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾﴾ النساء:٣٤	سورة النساء	39
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾﴾ النساء:٤٤	سورة النساء	61
﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾﴾ النساء:١٦٤	سورة النساء	83 85
﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٠﴾﴾ المائدة: ٤٠	سورة المائدة	35

﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ المائدة: ٢٨	سورة المائدة	61
﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ المائدة: 38	سورة المائدة	56
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ المائدة: ١٩	سورة المائدة	50
﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ المائدة: ٠٢١	سورة المائدة	35
﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾ الأنعام:٣	سورة الأنعام	64
﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾ ﴾ الأنعام:٩٥	سورة الأنعام	60

﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١﴾ الأنعام:١٦	سورة الأنعام	38 34
﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨﴾ الأنعام: ٨٧	سورة الأنعام	51
﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ٤﴾ الأعراف:٤	سورة الأعراف	86
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤﴾ الأعراف:٤٥	سورة الأعراف	53 80
﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧﴾ الأنفال:٧	سورة الأنفال	49
﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾ الأنفال:٦٠	سورة الأنفال	56
﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن	سورة يونس	60

﴿يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٦٦﴾ يونس: ٦٦		
﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٥﴾ هود: ٥	سورة هود	59
﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١١٩﴾ هود: ١١٩	سورة هود	84
﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ٤٧﴾ إبراهيم: ٤٧	سورة إبراهيم	39
﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ٢٢﴾ الحجر: ٢٢	سورة الحجر	41
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٢٥﴾ الحجر: ٥٢	سورة الحجر	41
﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١١﴾ النحل: ١١	سورة النحل	78
﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ٢٠ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٢١﴾ النحل: ٢٠ - ٢١	سورة النحل	75
﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾ الإسراء: ٣٦	سورة الإسراء	39

﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥﴾ الكهف: ٥٤	سورة الكهف	66
﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦﴾ الكهف: ٦٦	سورة الكهف	84
﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩﴾ الكهف: ١٠٩	سورة الكهف	70
﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢﴾ مريم: ٤٢	سورة مريم	66
﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا ٥٧﴾ مريم: ٥٧	سورة مريم	41 53
﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩﴾ ٩٦	سورة الأنبياء	40
﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤﴾ ٤٠١	سورة الأنبياء	40
﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٞ ٧٤﴾ الحج: ٤٧	سورة الحج	36 37
﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٖ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ١٨﴾ المؤمنون: ٨١	سورة المؤمنون	38
﴿قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٨﴾ المؤمنون: ٨٨	سورة المؤمنون	38

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾ النور: ٣٤	سورة النور	40
﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾﴾ الفرقان: ٣٥	سورة الفرقان	41
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ الفرقان: ٨٥	سورة الفرقان	77
﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ النمل: ٨٨	سورة النمل	62
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ الروم: ٥٢	سورة الروم	80
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ الروم: ٧٢	سورة الروم	42
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ الروم: ٧٤	سورة الروم	40
﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ	سورة الأحزاب	47

وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ الأحزاب: ٣٣		
۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ الأحزاب: ١٥	سورة الأحزاب	52
إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ الزمر: ٧	سورة الزمر	50
مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ غافر: ١٣	سورة غافر	54
هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ غافر: ٥٦	سورة غافر	77
۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ فصلت: ٩	سورة فصلت	
ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فصلت: ١١	سورة فصلت	53
فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ	سورة فصلت	41

مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فصلت: ١٥		
﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۖ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾﴾ الشورى: ٩	سورة الشورى	37
﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى: ١١	سورة الشورى	62 70 72 74
﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ الشورى: ١٢	سورة الشورى	81
﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ الشورى: ٧٢	سورة الشورى	61
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ الشورى: ٢٩	سورة الشورى	29
﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ الشورى: ٥١	سورة الشورى	40 54
﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ الزخرف: ٨٠	سورة الزخرف	70

﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ١١﴾ الفتح: ١١	سورة الفتح	48
﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧﴾ الذاريات:٧٤	سورة الذاريات	38
﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ الذاريات:٦٥	سورة الذاريات	50
﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ الذاريات: ٨٥	سورة الذاريات	50
﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ٤٤﴾ النجم: ٤٤	سورة النجم	42
﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ٢٩﴾ الرحمن: ٢٩	سورة الرحمان	42
﴿نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦١ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ٦٢﴾ الواقعة: ٠٦ - ٢٦	سورة الواقعة	42 79
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾ الحديد: ١	سورة الحديد	
﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣﴾ الحديد: ٣	سورة الحديد	79
﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢﴾ الحديد: ٢٢	سورة الحديد	70 72
﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ	سورة المجادلة	

﴿وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١﴾ المجادلة: ١		37
﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾ الملك: ١	سورة الملك	37
﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ الملك: ١٤	سورة الملك	60
﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤﴾ القيامة: ٤	سورة القيامة	69
﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ٢٦﴾ القيامة: ٢٦	سورة القيامة	69
﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢﴾ الإنسان: ٢	سورة الإنسان	74
﴿فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ٢٣﴾	٣٢ سورة المرسلات	69
﴿يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢﴾	٢١ سورة الإنفطار	73
﴿بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرَۢا ١٥﴾	٥١ سورة الإنشقاق	73
﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦﴾ البروج: ١٦	سورة البروج	80
﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢﴾ الأعلى: ١ – ٢	سورة الأعلى	48
﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩﴾ الشمس: ٩	سورة الشمس	86

فهرس الأحاديث النبوية:

متن الحديث	الراوي	رقم الصفحة
" اشتكت النار إلى ربها..."	الإمام البخاري	52
"أعوذ بعزة الله وقدرته..."	الإمام أبو داود	35
" من سئل علم فكتمه..."	رواه ابن ماجه	67
" من هم بسيئة فلم يفعلها .."	رواه مسلم	55

فهرس الشخصيات:

الاسم	رقم الصفحة
الآمدي، سيف الدين	**36**
الإيجي، عضد الدين	**43**
الإبراهيمي، مُحَمَّد البشير	**19**
ابن باديس، عبد الحميد	**13**
الباقلاني، أبو بكر	**32**
البغدادي، عبد القاهر	**46**
بوحاجب سالم	**12**
بوعتور، عبد العزيز	**07**
التفتازاني، سعد الدين	**50**
الجبائي، أبو الفتح	**74**
الجويني، أبو المعالي	**31**
حسن مُحَمَّد الخضر	**18**
ابن خلدون	**33**
ابن خوجة، مُحَمَّد الحبيب	**13**

الدواني، جلال الدين	**33**
الرازي، فخر الدين	**33**
الزمخشري، جار الله	**77**
الشريف مُحَمَّد صالح	**11**
الشريف مُحَمَّد النجار	**11**
الشهرستاني، أبو الفتح	**73**
ابن الشيخ عمر	**11**
ابن عاشور، مُحَمَّد الفاضل	**12**
الغزالي، أبو حامد	**58**
القاضي عبد الجبار	**63**
أبو قاسم الكعبي	**73**
أبو مسلم الإصفهاني	**66**

قائمة المراجع و المصادر

قائمة المصادر والمراجع:

أ. القرآن الكريم، مصحف المدينة النبوية للنشر والتوزيع.

ب. كتب الحديث:

الإمام البخاري، مُحَمَّد بن اسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري، تحقيق: مُحَمَّد

الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق، فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، دار الرسالة العالمية، 1430هـ، 2009م.

ابن ماجة، أبو عبد الله مُحَمَّد يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

أولا الكتب:

ب. كتب العقيدة:

الأشعري، أبو الحسن:

1. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المكتبة العصرية، بيروت، 1411هـ، 1990م
2. الإبانة عن أصول الديانة، ت: فوقية حسن، 1397هـ، ج1.
3. رسالة إلى أهل الثغر، ط1، مكتبة العلوم والحكم، دمشق، 1988م
4. الآمدي، غاية المرام من علم الكلام، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

أبو بكر الباقلاني:

5. الإنصاف، ط2، مكتبة الأزهري للتراث، مصر، 1421هـ، 2000م
6. التمهيد، المكتبة الشرقية، بيروت، 1957م
7. بدوي عبد الرحمان، مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، لبنان، 1997م.
8. البغدادي، عبد القاهر، أصول الدين، ط1، مطبعة الدولة، استانبول، 1346هـ، 1928م.

9. البـوطي، سـعيد رمضـان، كـبرى اليقينيـات الكونيـة، ط1، دار الفكـر، سـوريا، 1969م.

10. البيجوري، تحفة المريد على جوهرة التوحيد، تحقيق: علي جمعة مُحَمَّد الشافعي، ط1، دار السلام، مصر، 1422هـ، 2002م.
11. البيهقي، الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، ط1، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1401هـ.
12. التفتازاني، شرح العقائد النسفية، مكتبة البشرى، باكستان.
13. التميمي، مُحَمَّد بن خليفة بن علي، مجموع الصفات الإلهية، ط1، دار أضواء السلف، السعودية، 2002م

الجويني:

14. الإرشاد إلى قواطع الأدلة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1430هـ، 2009م
15. الشامل في أصول الدين، دار المعارف، مصر، 1969م.
16. العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، المكتبة الأزهرية، مصر، 1412هـ، 1992م.

فخر الدين الرازي:

17. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ.
18. معالم الدين، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، لبنان.
19. السبحاني آية جعفر، بحوث في الملل والنحل، ط1، مؤسسة الإمام الصادق

السنوسي:

20. أم البراهين، ط1، مطبعة الاستقامة، 1351هـ.
21. حاشية الدسوقي على أم البراهين، د ط، د ت.

الشهرستاني:

22. الملل والنحل، تصحيح: أحمد فهمي مُحَمَّد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ،1992م.

23. نهاية الإقدام عن علم الكلام، موقع الوراق.
24. علوي عبد السقاف، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، ط3، دار السنة، 1426هـ، 2006م.

أبو حامد الغزالي:

25. الإقتصاد في الإعتقاد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.
26. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، ط1، نشر الجفان والجابي، 1407 هـ، 1987م.
27. تهافت الفلاسفة، ط4، دار المعارف، مصر.
28. الغفيص يوسف بن مُحَمَّد علي، شرح القواعد السبع من التدمرية
29. القاضي عبد الجبار، الأصول الخمسة، ط1، مجلس النشر العلمي، الكويت، 1998م.
30. الموصلي، أبو بكر خليل إبراهيم أحمد ، شعبة العقيدة بين أبي الحسن والمنتسبين إليه في العقيدة، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م.
31. هراس مُحَمَّد خليل، شرح العقيدة الواسطية، ط1، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1413هـ، 1992م.

د. كتب التفسير:

1. الحمد، مُحَمَّد إبراهيم، التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ط1، دار الخزيمة، السعودية، 2008م
2. الرازي، فخر الدين: التفسير الكبير، ط03، دار الكتاب العربي، بيروت1407هـ.
3. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط03، دار الكتاب العربي، بيروت، 1420هـ.
4. ابن عاشور مُحَمَّد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

5. نبيل صقر، منهج الإمام ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، ط1، الدار المصرية، مصـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــر، 1422هـ، 2001م

هـ. التاريخ والتراجم:

1. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ط1، دار الصادر، بيروت.
2. ابن خوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور
3. الزركلي، الأعلام قاموس تراجم للأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين، ط15، دار العلم للملايين، 2002م.
4. الزملي الصادق، أعلام تونس، تقديم حمادي الساحلي.
5. السبكي، طبقات الشافعية، ط3، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ.
6. الغالي بلقاسم، شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، ط1، دار ابن حزم، 1417، 1996م
7. محفوظ مُحَمَّد، تراجم المؤلفين التونسيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984م
8. مخلوف مُحَمَّد، شجرة النور الزكية، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ، 2003م.
9. الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ، 2006م

و. معاجم اللغة العربية:

1. إبراهيم مصطفي، وأحمد الزيات، المعجم الوسيط، دار الدعوة.
2. أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوي
3. الرازي، مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، طبعة جديدة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1415هـ، 1995م.
4. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
5. ابن سيده، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـ، 1996م
6. الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: مُحَمَّد حسن آل ياسين، ط1، عالم الكتب، 1414هـ،1994م.

7. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، 1426هـ، 2005م.
8. الفيومي، المصباح المنير في شرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
9. الكفوي، الكليات في معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، مُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ، 1998م.

ي. كتب ذات مواضيع متفرقة:

1. ابن خلدون، مقدمة.
2. بوزغيبة مُحَمَّد بن ابراهيم، فتاوى الشيخ الامام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، م يراجع: قسم الدراسات والنشر بالمراكز، دبي، 1425هـ-2004م.
1. الجرجاني، التعريفات، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ
2. حبنكة الميداني، عبد الرحمان، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط2، دار القلم، دمشق، 1399هـ، 1979م.
3. ابن عاشور مُحَمَّد الطاهر، كشف المغطى عن الألفاظ من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، ط2، دار السلام، القاهرة، 1428هـ-2007م.
4. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، 1397هـ، 1993م.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

1. حجيبة شيدخ، الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور مذهبه وآراؤه العقدية، رسالة ماجستير، إشراف: د. مساعد مسلم آل جعفر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة (الجزائر)، 1995.
2. رانية جهاد اسماعيل الشوبكي، الطاهر بن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير –المعاني والبديع–، رسالة ماجستير، إشراف: د. مُحَمَّد شعبان علوان، الجامعة الإسلامية، فلسطين، 2009.

3. مُحَمَّد بن سعد عبد الله القرني، الإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ومنهجه في القراءات من خلال تفسيره، رسالة ماجستير، إشراف: د. ولد سيدي حبيب، جامعة أم القرى، السعودية، 1427هـ.
4. منيف بن عايش بن مرزم النفيعي العتبي، أثر الفكر الإعتزالي في عقائد الأشاعرة عرض ونقد، رسالة دكتوراه، إشراف: د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى، السعودية، 1999م.

رابعا: المجلات:

1. مُحَمَّد نعمان حسن، الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، مجلة القسم العربي، العدد الحادي والعشرون، 2014م.
1. 2.ثريا بن حمد، مساجد ومعالم (جامع الزيتونة)، مجلة الخبر الإسلامي، العدد الأول، 2012م.

خامسا: المواقع الإلكترونية

المدرسة الصادقية/https//ar.m.wikipedia.org /wiki.

الجمعية الخلدونية/https// ar.m. wikipedia.org /wiki.

فهرس الموضوعات:

الشكر والتقدير	
الإهداء	
المقدمة	أ-د
الملخص	
الفصل التمهيدي: الشيخ الطاهر بن عاشور وتفسيره التحرير والتنوير	
المبحث الأول: عصره وحياته	2
المطلب01: عصره	6
المطلب02: اسمه ونسبه	7
المطلب03: نشأته	8
المبحث الثاني: مساره العلمي	10
المطلب01: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته	13
المطلب02: المناصب التي تقلدها	16
المطلب03: مكانته العلمية ووفاته	18
المبحث الثالث: تفسير التحرير والتنوير المنهج والمصادر	21
المطلب01: التعريف بتفسير التحرير والتنوير	22
المطلب02: المنهج العام في تفسير التحرير والتنوير	23
المطلب03: مصادر ابن عاشور في تفسيره	24
الفصل الثاني: (القدرة والإرادة و العلم) عند الشيخ ابن عاشور	
المبحث الأول: صفة القدرة صفة القدرة	30
المطلب 01: تعريف القدرة لغة واصطلاحا	34

المطلب02: موقف ابن عاشور من صفة القدرة	36
المبحث الثاني: صفة الإرادة	45
المطلب01: تعريف الإرادة لغة واصطلاحا	45
المطلب02: موقف ابن عاشور من صفة الإرادة	47
المبحث الثالث: صفة العلم	56
المطلب01: العلم لغة واصطلاحا	56
المطلب02: موقف ابن عاشور من صفة العلم	59
الفصل الثاني:(السمع و البصر و الحياة و الكلام)عند الشيخ ابن عاشور	
المبحث الأول: صفة السمع والبصر	69
المطلب01: تعريف صفة السمع والبصر لغة واصطلاحا	69
المطلب02: موقف ابن عاشور من صفتي السمع والبصر	72
المبحث الثاني: صفة الحياة	75
المطلب01: تعريف صفة الحياة لغة اصطلاحا	75
المطلب02: موقف ابن عاشور من صفة الحياة	76
المبحث الثالث: صفة الكلام	80
المطلب01: تعريف صفة الكلام لغة واصطلاحا	82
المطلب02: موقف ابن عاشور من صفة الكلام	83
الخاتمة	89
الفهارس العامة	
قائمة المراجع و المصادر	112